المجاز في صفات الله عند المتكلمين
"دراسة نقدية في ضوء الكتاب والسنة"

الباحثة/ نورة محمد مشبب الشهراني
باحثة دكتوراة (تخصص عقيدة ودعوة)
قسم الشريعة والدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز بجدة

الملخص:

هدف البحث تناول المجاز في صفات الله عند المتكلمين دراسة نقدية، ويتكون من إطار عام شمل المقدمة وأهمية البحث ومبررات اختياره والدراسات السابقة والمنهج الذي سار عليه، ثم مبحثين، كان المبحث الأول عن التعريف بالمتكلمين من حيث التعريف بعلم الكلام والمتكلمين وأبرز فرقهم وأشهر علماء تلك الفرق، ثم جاء المبحث الثاني عن التعريف بالمجاز من حيث المقصود به وتقسيماته وأخيراً جاء المبحث الثالث عن محل النزاع حول المجاز في صفات الله تعالى تم فيه عرض أقوال المتكلمين القائلين بالمجاز من خلال استدلالهم بالحديث النبوي على عقيدتهم في صفات الله تعالى ثم تفنيد تلك الاستدلالات والرد عليها وبها ختم البحث.

الكلمات المفتاحية: المجاز، صفات الله، المتكلمين، الحديث النبوي، علم الكلام.

The Metaphor [Majaz] in the Adjectives [Sefat] of Allah among Theologian [Motakalmeen] "A Critical Study in the Light of the Holy Quran and Sunnah"

Noura Mohammad Mushabab Al-Shahrany
PhD Researcher in Theology and Advocacy, Department of Sharia and Islamic Studies, College of Arts and Humanities, King Abdulaziz University in Jeddah

ABSTRACT

This research aimed to tackle the metaphor [Majaz] in the adjectives [Sefat] of Allah among the theologian [Motakalmeen] in a critical study. The research consisted of a general framework that included the introduction, the importance of the research, the justifications for its selection, previous studies, the methodology that was followed, and then two issues. The first issue provided an introduction about the theologian in terms of introducing the science of theology, the theologian, their most prominent teams, and the most famous scholars of those groups. The second issue identified the metaphor [Majaz] in terms of its meaning and its divisions and finally the third issue addressed the area of conflict about metaphor [Majaz] in the adjectives [Sefat] of Allah the Almighty in which the sayings of the theologian who say metaphors [Majaz] were presented through their inference by the hadith of the Prophet on their belief in the adjectives [Sefat] of God the Almighty and then refuting these inferences and responding to them.

Keywords: Metaphor [Majaz], Adjectives [Sefat] of Allah, The Theologian, Prophetic Hadith, Theology.

مقدمة:

لا شك أن العقل نعمة عظيمة إذا أُحسن استغلاله فيما خلق له، وهو شر عظيم إذا أُقحم فيما لا يعنيه، وخالق العقل سبحانه وجّه الإنسان لما فيه سعادته في الدنيا والآخرة؛ فالقرآن حافل بالآيات الحاثة على تدبر آيات الله الكونية منه الشرعية قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[1] وعاجل بشرى العبد الذي أعمل عقله فيما خلق له الهدايةُ والاستقامة ومحبة العلم والحرص على الاستزادة منه والترقي في درجاته.

ومن الناس من جانب هدي الكتاب والسنة وراح يقحم عقله في الغيبيات والقدر والأسماء والصفات ويقيسها بمقياس البشر؛ يسلط عقله حكما على نصوص الشريعة فما قبله عقله عمل به ودعا إليه، وما استقبحه عقله نبذه وراء ظهره فكان من تبعات ذلك إنكار صفات الحق تبارك وتعالى وتحريفها عما أراد الله تعالى بها، وأمثال هؤلاء لم تصقلهم تربية نبوية و لا مجالسُ علمية ،ولذا كانوا فريسة سهلة لشبه أعداء الإسلام، سيما وبضاعتهم من العلم الشرعي كاسدة وليس عندهم من الفقه والعلم ما يدحضون به شبه القوم.

والإنسان بتركيبه البشري ضعيف لا يقوى على إدراك كنه الحق سبحانه ولا كيفية صفاته وهو مأمور مع ذلك بالإيمان والتصديق بأسماء الله تعالى وصفاته على الحقيقة دون تشبيه لأنه سبحانه يقول: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾[2]ولقد كانت أول ميزات المتقين التي أثنى الحقُ سبحانه عليهم بها صفة الإيمان بالغيب كما في مطلع سورة البقرة؛ حيث يقول الحق تعالى: ﴿ الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[3]ووعد سبحانه مَن آمن به واتبع رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بأعظم النعيم ؛وهو النظر لوجه الحق سبحانه، فكان حقا على العقول والقلوب السليمة أن تؤمن وتسلّم وتعتقد أنه سبحانه موصوف بصفاته التي أخبر بها في كتابه وأخبر بها خليله صلى الله عليه وسلم على الحقيقة كما يليق بعظمته وجلاله دون تحريف أو تعطيل.

ولن يجد المرء تعارضا البتة بين العقل والنقل لأن منزل النقل هو خالق العقل سبحانه، فمن توهم التعارض بين النقل والعقل فهو لقصور علمه أو لعدم فهم النص على وجهه الصحيح، والمسلم لايرى غضاضة أن يتهم نفسه إذا توهم تعارضا إذ لا يمكن بحال أن يأتي الشرع بما يخالف العقل السليم.

ولما فهم الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم معنى نصوص الصفات وأنها صفات حقيقية لائقة بعظمة ربنا وجلاله لا تشابه صفات المخلوقين وأنهم لا يستطيعون رؤيته في الدنيا، وأن المؤمنين به في الدنيا هم الفائزون برؤيته يوم القيامة سألوا النبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة [٤]؟ و أتى الجواب من الصادق المصدوق مفصلا ليلفت أنظارهم و ليعلمهم عظم هذه العقيدة؛ وهي رؤية المؤمنين ربه في الآخرة: ((إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّة الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّار النَّارَ نَادَى مُنَاد يَا أَهْلَ الْجَنَّة إِنَّ لَكُمْ عنْدَ اللَّه مَوْعدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجزكُمُوهُ فَيَقُولُونَ وَمَا هُوَ أَلَمْ يُثَقِّلْ اللَّهُ مَوَازِينَنَا وَيُبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَيُدْخلْنَا الْجَنَّةَ وَيُنْجنَا منْ النَّا، "فَيَكْشفُ الْحجَابَ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْه فَوَاللَّه مَا أَعْطَاهُمْ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ منْ النَّظَرِ يَعْنِي إِلَيْه وَ لا أَقَرَّ لِأَعْيُنِهِمْ))[٥] فخص الحق سبحانه المؤمنين به في الدنيا برؤيته تعالى في الآخرة، وهو أعظم نعيم الجنة، فما زاد جواب النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة إلا إيمانا ويقينا في ربهم، وإنه إله حق لا يشبهه شيء لا في ذاته ولا في صفاته، وبهذا التسليم للنصوص حفظ الله لأهل الحق توحيدهم وصان عقيدتهم من نتن البدع.

والعقل أصل في العلم بالنقل، وليس أصلاً في ثبوته؛ فالنقل ثابتٌ قبل وجود العقل، وتوحيد الله بأسمائه وصفاته حقٌ سواء آمن الناس أو كفروا، والرسل عليه الصلاة والسلام صادقون في بلاغهم عن ربهم سواء صدَّق الناس أو كذبوا فعاد العقل تابعا للنقل، إذا عُلم هذا كان من السهولة بمكان تفنيد شبه منكري الصفات الذين يدعون إنكار صفات الله سبحانه بحجج واهية زينتها لهم عقولهم الخاوية من نور القرآن و السنة، ومن أبرز تلك الشبه التي يدعيها المتكلمون شبهة المجاز في صفات الله تعالى.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

يمكن إجمال أهمية البحث وأسباب اختياره في النقاط الآتية:

١- صلته الوثيقة بالله عز وجل؛ فإن أفضل العلم ما تعلق بالله تعالى وتوحيده وأسمائه وصفاته واستحقاقه العبادة دون سواه، وهو أفضل ما بذلت فيه الجهود والأعمار، ولما يترتب على الإخلال بهذا الأصل العظيم من فساد العقيدة والعبادة.

٢- لبيان فضل سنة النبي صلى الله عليه وسلم ومنزلتها في التشريع الإسلامي وضرورتها لفهم كتاب الله تعالى في زمن يحاول فيه أعداء الحق التهوين من شأنها، والتشكيك في عدالة رواها، وتقديم العقل وآراء الرجال على قول صاحبها صلى الله عليه وسلم من أجل خلخلة الثقة في حجيتها.

٣- لبيان منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تقرير العقيدة في الله عز وجل وأسمائه وصفاته على الوجه اللائق بعظمته وجلاله؛ فقد وقف عليه الصلاة والسلام في الناس يعرفهم ربهم بعدما علمهم أنه سبحانه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[6] ففي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنه قال: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول: "يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيديه" وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وجعل يقبضهما ويبسطهما، قال: ثم يقول: ((أنا الرحمن أنا الملك، أين الجبارون، أين المتكبرون)) وتمايل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه وعن شماله، حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إني لأقول:" أساقطٌ هو برسول الله !! "[7] والحديث إثبات لصفات الله تعالى على لسان المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وهو رد على مزاعم المتكلمين المكذوبة القائمة على نفي الصفات وتأويلها أو تفويض معناها.

٤ –التأكيد على اعتبار فهم السلف الصالح للنصوص وأنه الوسيلة الشرعية لفهم المعاني التي أرادها الحق سبحانه من الوحيين؛ بدليل أن الله عز وجل رتب رضاه على إتباعهم فقال تعالى:﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[8] فإتباع السلف الصالح في الإيمان بالله ورسوله وفهم دينه سبب لرضى الحق سبحانه،"[9] "وما اختلاف المتكلمين وتناقضهم في عقائدهم إلا نتيجة إعراضهم عن منهج السلف الصالح في فهم النصوص، وصدق الله القائل سبحانه: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[10]

٥- لبيان خطر علم الكلام على العقيدة؛ حيث أعمل المتكلمون التأويل في غير بابه؛ فأولوا نصوص الصفات لتتوافق مع المعقول ظنا منهم أن ظاهرها غير مراد ،فنفوا بذلك المعاني الصحيحة التي أرادها الله عز وجل وأقحموا معان باطلة ليست من التوحيد في شيء.

٦- لبيان خطر الاعتداد بالعقل وإعماله في الغيبيات سيما في نصوص الصفات المتعلقة بذات الحق سبحانه وتعالى وأسمائه وصفاته، وأنه سبب للزيغ عن الطريق المستقيم، يقول الحق سبحانه محذرا من مخالفة أمر النبي صلى الله عليه وسلم:﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[11] قال الضحاك في تفسيرها: " أن يطبع الله على قلبه، فلا يأمن أن يظهر الكفر بلسانه"[12] وليس بعد الزيغ عن طريق الحق عقوبة.

٧- بيان أن التسليم للنصوص ووضع العقل في مكانه الذي خُلق له مــن أســباب اســتقامة العقيدة وسلامة المنهج والفلاح في الدنيا وفي الآخرة، وأن تقديم العقل وآراء الرجــال علــى قول الله عز وجل وقول رسوله صلى الله عله وسلم سبب للضلال والخذلان.

٨- لبيان أن استدلالات المتكلمين على عقائدهم بسنة النبي صلى الله عليه وسلم إنمــا يــراد منها إضفاء الشرعية والقدسية على عقائد باطلة لم يردها الحق سبحانه.

٩- الرد على من زعم أن عقائد المتكلمين المنتشرة اليوم بين المسلمين هــي عقيــدة النبــي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح، وذلك من خلال تناول استدلالات المتكلمين بأحاديــث الكتب التسعة على مسائل الإيمان المتعلقة بربوبية الله تعالى وصفاته ومناقشتها فــي ضــوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة لبيان بطلان استدلالهم بالحق على عقائدهم الباطلة.

١٠ – اطلاعي على رسالة دكتوراه الإبراهيم الديبو بعنوان "أصول مــسائل العقيــدة عنــد المتكلمين في ضوء كتب الحديث التسعة" انتصر فيها الباحث للمذهب الأشــعري، واســتدل بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم على عقائد المتكلمين فكان لابد من الرد والبيان وتنــاول استدلالاتهم من كتبهم ومناقشــتها من منظور سلفي وإبراز مخالفتها للكتاب والسنة، فكانــت هذه الرسالة من الأسباب التي دفعتني لكتابة هذا البحث نصرة لدين الله تعالى ومعذرة إلــى ربنا تعالى لئلا يُستدل بالحق على الباطل.

الدراسات السابقة Literature Review:

بعد التتبع والبحث لم أقف على رسالة علمية تناولت اســتدلال المتكلــمين علــى عقــــائدهم بأحاديث الكتب التــسعة من منظور سلفي، لكن هناك العديد مــن الرســائل العلمية التي تناولت موضوع المتكلمين بالبحث؛ منها ما تناول التعريف بهم ومنها ما تنــاول عقائدهم ومنها ما خص منهجهم في الاستدلال بالدراسة، ووقفت بحمد الله علــى دراســتين أحسبهما أقرب الدراسات لموضوع البحث وهما:

١-موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة عرض ونقد، إعــداد ســلىمان صالح عبدا لعزيز الغصن وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من كلية أصــول الــدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤١٦ه) تضمنت بيان موقــف المتكلمــين مــن الاستدلال بالسنة؛ المتواتر منها والآحاد، وساق الباحث استدلال المتكلمين بنــصوص مــن الكتاب والسنة على عشر صفات من صفات الحق ســبحانه وهــي: (العلــو ولاســتواء والنزول والإتيان والضحك والغضب والوجه والعين واليدين والقدم) وفــي بــاب الإيمــان اكتفى بالاستدلال على مسألة مسمى الإيمان وتفاضله وحكم مرتكب الكبيــرة، وفــي بــاب

القدر تناول مسألة الكسب وإجبار العبد على فعله، والرسالة نافعة في بابها، لكنها لم تستوف جميع الصفات ولم تستكمل مسائل الإيمان، ولم تُخصص أحاديث الكتب التسعة بالاستدلال.

٢-أصول مسائل العقيدة عند المتكلمين في ضوء الكتب التسعة، إعداد إبراهيم الديبو، وهي رسالة مقدمة لنيل رسالة الدكتورة (١٤٣٥ه) وفيها عرض الباحث عقائد المتكلمين كوجود الله، ووحدانيته وأسمائه وصفاته الذاتية والصفات السبع، والقول بخلق القرآن، وتأويل الصفات الخبرية والتي قسمها لثلاثة أقسام: صفات توهم التجسيم وصفات توهم الحركة والانتقال، وصفات توهم التغيرات النفسية.

وقارئ البحث لا يجد الاستدلال الصحيح بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ولا موافقة الصحابة رضي الله عنهم والسلف في التسليم للمعنى المراد منها، فالباحث يعرض المسألة ويذكر أقوال المتكلمين فيها ويستدل بالعقل والنقل على بعض العقائد و بالعقل وحده على عقائد أخرى، ويسوق تأويل المتكلمين للأحاديث المستدل بها في المسألة ثم يقررها كما يراها المتكلمون، والباحث متأثر بمنهج المتكلمين عموما وبالمذهب الأشعري على وجه الخصوص، ودراسته هذه وإن شاركتْ موضوع الدراسة مادته (أحاديث الكتب التسعة) إلا أن تناولها للحديث كان محكوما بقواعد علم الكلام خاضعا للعقل وأوهامه، وأما هذا البحث فسيدرس أحاديث الكتب التسعة التي استدل به المتكلمون على عقائدهم في ضوء الكتاب والسنة و بفهم سلف الأمة وذلك لبيان فساد استدلالات المتكلمين بهذه الأحاديث على عقائدهم وللرد عليهم.

منهج البحث Research Methodology:

يمكن تحديد منهج البحث في النقاط التالية:

١- تتطلب طبيعة البحث إتباع المناهج التالية: (الاستقرائي - التحليلي- النقدي) وذلك لاستقراء ما يتعلق بالمجاز ف صفات الله تعالى.

٢-عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٣- تخريج الأحاديث النبوية، ونقل حكمها من كلام أهل العلم إن لم تكن في "الصحيحين" أو في أحدهما.

٤ -توثيق النقول من مصادرها بذكر اسم الكتاب و المؤلف ورقم الجزء الصفحة إن وجد.

٥- الترجمة للأعلام الذين سقتُ في البحث شيئا من استدلالاتهم بأحاديث الكتب التسعة على عقائد المتكلمين في باب الربوبية والأسماء والصفات.

المبحث الأول: التعريف بالمتكلمين:

علم الكلام كما عرّفه أهله "علمٌ يُقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه[١٣]وعرّفه ابن خلدون بأنه: "علمٌ يتضمن الحجاج عن العقائد الدينية بالآلة العقلية"[١٤] وعليه يمكن صياغة تعريف لعلم الكلام بأنه علمٌ يبحث في إثبات العقيدة وتقريرها ورد الشبه عنها بدليل العقل، وقد سُمّي علم الكلام لأمور منها: أن مسألة القول بخلق القرآن ونفي صفة الكلام عن الله تعالى من أهم مباحثه، ولأن عادة المتكلمين عنونة أبحاثهم ب(الكلام في كذا) ولأن الكلام والقال والقيل والمجادلة كَثُر فيه وأصبح سمة لأهله[١٥]

ويدّعى المتكلمون أنهم لجؤا لعلم الكلام للدفاع عن الإسلام ضد أعدائه من الفلاسفة والزنادقة؛ ليصدوا افتراءاتهم المكذوبة على الإسلام سيما في باب التوحيد والغيب والآخرة وفي باب أسماء الله تعالى وصفاته متسلحين بأسلحة خصومهم –أعنى دليل العقل والجدل والمناظرة– وذلك بإيراد الأدلة العقلية وعرض الحجج ومناقشة الأقوال والآراء المخالفة وإثبات بطلانها، ودحض الشبهات ودفعها بالبرهان العقلي مخالفين بذلك منهج السلف الصالح في الدعوة والتعليم والجدال بالتي هي أحسن؛ إذ لو كان في سبيلهم هذا خيرٌ ما فات أبا القاسم صلى الله عليه وسلم الذي يتنزل الوحي عليه من السماء؛ فهو أعلمُ الناس بالمسائل التي يتفرد الوحي بتشريعها والمسائل التي يسوغ للعقل الاجتهاد فيها بضوابط الاجتهاد المعلومة، ونصوص الكتاب والسنة متضمنةٌ للأدلة العقلية التي تقوم بها الحجة على الخلق، والتى يظن المتكلمون أنهم مبتكروها وأول من صنّف فيها.

ظهر الكلام فى العقيدة فى أواخر عصر الصحابة رضى الله عنهم وأرضاهم، فلم يشهد غالبية الصحابة رضى الله عنهم هذه البدع فى الدين، وكان أول ما ظهر منها الكلام فى القدر؛ فقد روى مسلمٌ بسنده عن يحيى بن يعمر قال: " انطلقت أنا وحميد بن عبدالرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألناه عما يقول هؤلاء فى القدر، فقلتُ: يا أبا عبدالرحمن –يعنى عبدالله بن عمر –إنه قد ظهر قبلنا ناسٌ يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنفٌ، قال ابن عمر رضى الله عنه: "إذا لقيتَ أولئك فأخبرهم أنى بريءٌ منهم وأنهم براءُ منى، والذي يحلف به عبدالله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قَبله الله منه حتى يؤمن بالقدر"[١٦] ثم ظهر القول بخلق القرآن ونفى الصفات على يد الجعد بن درهم، وهو شيخ الجهم بن صفوان، والذي تنسب إليه الطائفة الجهمية وهم القائلون أن الله فى كل مكان بذاته[١٧] ثم ظهرت المرجئة وتكلموا في الإيمان، وقالوا بالإرجاء وأخرجوا العمل عن مُسمى الإيمان ثم كانت البدايات الأولى

لوعيدية المعتزلة، وتكلم واصل بن عطاء فى القدر وفى المنزلة بين المنزلتين [١٨]واعتزل مجلس الحسن البصري فسُمّى هو وأتباعه بالمعتزلة، ووضعوا لهم أصولا عقدية عُرفوا بها، وهكذا بدأ الكلام في مسائل الاعتقاد.

وكان تبنّي الخلافة العباسية فى عهد المأمون للقول بخلق القرآن وحملُ الناس عليه دافعا قويا لانتشار هذه البدعة وهى الفتنة التى ابتُلى بها المسلمون وسُجن وعُذّب بسببها إمام أهل السنة والجماعة أحمدُ بن حنبل، ولكن لم تُوضع فى هذه المرحلة قواعد صريحة لهذا العلم[١٩] وإنما ظهرت قواعد علم الكلام فى مرحلة العراك الكلامى بين الأشاعرة والمعتزلة، ثم ظهرت مناقشة المتكلمين لآراء الفلاسفة فى أصول الدين واستعمال المنطق الأرسطي في مقدمات علم الكلام ودراسة أدلته وبراهينه[٢٠] وهى المرحلة التى تبلورت فيها قواعد علم الكلام وأصوله. وهكذا علا شأن علم الكلام واختلطت مباحثه بعلوم الفلسفة، واتخذه المتكلمون وسيلة لإثبات العقائد الإسلامية وتقريرها ورد بدع الزناقة والفلاسفة عنها-كما يزعمون- فكان ذلك باب شر على المسلمين وسببا رئيسا فى دخول البدع العقدية سيما فى باب القدر والأسماء والصفات، فشُغل الناس بكتب الفلسفة والمنطق عن الكتاب والسنة، قال أبو محمد البربهاري: "واعلم أنها لم تكن زندقة، ولا كفر، ولا شكوك، ولا بدعة، ولا ضلالة، ولا حيرة فى الدين، إلا من الكلام وأهل الكلام"[٢١]

وعليه يمكن تعريف المتكلمين بأنهم فرقٌ من أمة محمد صلى الله عليه وسلم خالفوا منهج النبوة فى تقرير مسائل الاعتقاد والاستدلال عليها سيما فى توحيد الله عز وجل وأسمائه وصفاته ومسائل الغيب والآخرة؛ حيث اعتمدوا العقل دليلا قاطعا فى تقرير العقيدة الإسلامية و دفع شبهات الزنادقة والفلاسفة عنها، فكان اعتمادهم على العقل سببا فى تحريف معاني النصوص عما أراده الحق سبحانه وتأويلها إلى معان أخرى دونما دليل صحيح.

ولابد هنا من إشارة يسيرة لأهم الفرق التى سارت فى ركب علم الكلام ليكون المسلم على بينة من دينه، وليُعرف أهلُ الحق والإتباع من أهل الكلام والابتداع، ولا أدعى الإحاطة بكل المتكلمين، وإنما أشرت لأبرزهم كما ضمّنتُ البحث شيئا من استدلالاتهم بالحديث النبوي على عقيدتهم فى باب الصفات.

أولا الجهمية: ظهرت الجهمية أواخر عهد الصحابة [٢٢] وهم أتباع جهم بن صفوان الذي أنكر الصفات وقال إن الإيمان هو المعرفة بالله والكفر الجهلُ به وهو القائل أن العبد مجبورٌ على فعله كما قال بفناء الجنة والنار[٢٣] وأشهر علماء الجهمية أربعة؛ ذكرهم الحافظ ابن كثير رحمه الله فى البداية والنهاية فقال: "أخذ عن الجعد الجهمُ بن صفوان الخزري وأخذ بشرُ المريسي عن الجهم وأخذ أحمدُ بن أبي دؤاد عن البشر" [٢٤]

–الجعد بن درهم (ت١٢٤هـ) شيخ الجهمية وهو الذي زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم عليه السلام خليلا ولم يكلم موسى عليه السلام فقتله خالد بن عبد الله القسري يوم عيد الأضحى بالكوفة وقال على المنبر: " أيها الناس ضحوا يتقبل الله منكم فإني مضح بالجعد بن درهم " ثم نزل من على المنبر فذبحه[٢٥] وكان حقا أن تنسب إليه فرقة الجهمية[٢٦]

–الجهم بن صفوان)ت١٢٨هـ)أبو محرز السمرقندي الضال، المبتدع، رأس الجهمية، هلك في زمان صغار التابعين زرع شرا عظيما [٢٧] تلقى التعطيل والإلحاد من الجعد بن درهم [٢٨]

–بشر المريسى(ت٢١٨هـ)بشر بن غياث البغدادي المريسى متكلمٌ مناظر[٢٩]وأكثر التأويلات الجهمية للنصوص كانت من عنده وكان يقول بخلق القرآن[٣٠] وكان متواريا أيام الرشيد فلما مات الرشيد ظهر ودعا إلى ضلالته.[٣١]

–أحمد بن أبى دؤاد (ت ٣١٦هـ) أبو عبدالله أحمد بن فرج حريز البغدادي الجهمى الضال البغيض، وهو الذي تزعم القول بخلق القرآن[٣٢] ناظره الإمام أحمد في فتنة القول بخلق القرآن والتي تولى كبرها بنفسه، فأفحمه الإمامُ أحمد وألجمه، وهو الذي نصح المأمون بإجبار العلماء على القول بخلق القرآن[٣٣]

ثانيا المعتزلة: أتباع واصل بن عطا وعمرو بن عبيد، يقول الإسفرايينى: "ومما اتفقت عليه المعتزلة من فضائحهم قولهم: أن حال الفاسق الملى يكون فى منزلة بين المنزلتين، لا هو مؤمن، ولا كافر، وإن هو خرج من الدنيا قبل أن يتوب يكون مخلداً فى النار، ولا يجوز لله تعالى أن يغفر له أو يرحمه"[٣٤]والمعتزلة ينفون الصفات، ويقولون إن الله لم يخلق أفعال العباد، وأن القرآن الكريم محدث، وأن الله تعالى لا يُرى في الآخرة، وعلم الكلام نسب أصلا للمعتزلة فهم أول من تكلم في أصل من أصول الإسلام وهو القدر[٣٥]

ومن أشهر علماء المعتزلة:

–واصل بن عطاء(ت ١٣١هـ)وكنيته أبو حذيفة "[٣٦] مؤسس فرقة المعتزلة وإليه ينسب الاعتزال[٣٧]

–عمرو بن عبيد(ت ١٤٤هـ)كان تلميذا للحسن البصري لكنه اجتمع مع واصل وتزوج أخته؛ والتقيا على الاعتزال، فقويت شوكة المعتزلة واشتد عودها وظهرت بدعُها بين المسلمين[٣٨]

– **القاضى عبد الجبار**(ت٤١٥هـ) شيخ المعتزلة أبو الحسن الهمذانى صاحب التصانيف، من كبار فقهاء الشافعية[٣٩] يلقبه أصحابه المعتزلة (بقاضي القضاة) ولا يطلقون هذا اللقب على سواه[٤٠]

– **إبراهيم بن سيار بن هانئ المعروف بالنظَّام** (٢٣١هـ) سُمي بهذا لأنه كان ينظم الخرز فى شبابه، وإليه تُنسب فرقة النظَّامية من المعتزلة، وهو ممن تكلم فى القدر وكان يرى أن الله لا يقدر على الظلم ولا الشر، وصرّح بأن الله لا يقدر على إخراج أحدٍ من جهنم، وأنه

ليس يقدر على أصلح مما خلق، ولم يكن النظام ممن نفعه العلم والفهم، جاء في السير أن النظام كان على دين البراهمة المنكرين للنبوةو البعث،و من مصنفاته كتاب (الطفرة) (الجواهر والأعراض) و(حركات أهل الجنة) و(الوعيد) و(النبوة).(٤١)

-**أبو هذيل العلاف(ت٢٣٥ه)** محمد بن الهذيل البصري العلاف رأس المعتزلة (٤٢)وله مناظرات وردود على المجوس واليهود والمشبهة والملحدين(٤٣)وقد زعم أبو هذيل أن نعيم الجنة وعذاب النار ينتهى بحيث إن حركات أهل الجنة تسكن، حتى لا ينطقون بكلمة، وأنكر الصفات المقدسة حتى العلم والقدرة. (٤٤)

ثالثا الأشاعرة: فرقة كلامية تنسب لأبى الحسن الأشعري فى مذهبه الثانى -لأشعري-بعد الاعتزال وقبل اتباعه للسنة، وقد ذكر ابن تيمية حقيقة المذهب الذي تميّز به الأشاعرة؛ وأنه لا يرتبط بأبى الحسن الأشعري، وإنما يرتبط بابن كلاب ومدرسته الكلابية(٤٥)والأشاعرة يثبتون لله سبع صفات وهى: السمع والبصر والعلم والحياة والقدرة والإرادة والكلام ،كما أنهم ينفون عن الله تعالى علو الذات(٤٦) وقد جمع المذهب الأشعري بين علم الكلام والفلسفة والتصوف (٤٧)

ومن أشهر أعلام الأشاعرة:

-**أبو الحسن الأشعري (ت٣٢٤ه)** مؤسس المذهب أبو الحسن على بن إسماعيل بن أبى بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى الأشعري اليمانى البصري صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم غلب عليه الاعتزال فترة ثم مال للمذهب الأشعري ثم هداه الله عز وجل للحق فأعلن براءته مما كان عليه وعودته لمذهب أهل السنة والجماعة ثم أخذ يرد على المعتزلة ويهتك عوارهم(٤٨)

- **ابن فورك (ت ٤٠٦ ه(** محمد بن الحسن بن فورك الأصبهانى شيخ المتكلمين تلميذ أبى الحسن الأشعري اعتنى بالحديث، ومن أهم تلامذته الإمام البيهقي(٤٩) ومن أهم كتب ابن فورك (مشكل الحديث وبيانه).

- **عبد القاهر البغدادي(ت ٤٢٩ه** (عبد القاهر بن طاهر بن عبد الله، أبو منصور البغدادي التميمى أحد أعلام الأشاعرة، صاحب كتاب (الفرق بين الفرق) وكتاب (أصول الدين) وقد صاغ مذهب الأشاعرة على أنه مذهب أهل السنة والجماعة حتى كاد يستقر فى أذهان كثير ممن ينتسب إلى الفقه والعلم أن أقوال الأشاعرة فى العقيدة تمثل مذهب السلف كما عمل على إظهار أعلام الصحابة والسلف أنهم من المتكلمين؛ لأنهم ردوا على خصومهم ردودا عقلية، فذكر أن عليا رضى الله عنه ناظر الخوارج، وعبد الله ابن عمر رد على القدرية، وعمر بن عبد العزيز كتب رسالة فى الرد على القدرية (٥٠)وفى تسمية البغدادي للأشاعرة بأهل السنة من التضليل وتلبيس الحق بالباطل ما فيه (٥١)وهيهات هيهات تسوية

أهل الحق بأهل البدع وصدق الله سبحانه القائل في كتابه: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[٥٢]

–القشيري(ت ٤٦٥هـ (أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري الخراسانى النيسابوري الصوفى[٥٣]كان من المدافعين عن الأشاعرة كما في رسالته " الشكاية "والتى رد فيها على التهم الموجهة للأشاعرة وهو الذي أدخل التصوف فى المذهب الأشعري؛ حين ألف رسالته المشهورة (التصوف وأحواله وتراجم رجاله المشهورين)فذكر فى أحد فصول الرسالة أن عقيدة أعلام التصوف هى عقيدة الأشاعرة[٥٤] الأمر الذي يفسر إهمال الصوفية لتوحيد العبادة وتخبطهم فى الشركيات والبدع.

–الجوينى(ت ٤٧٨هـ) أحد أعلام الأشاعرة المشهورين ويسمونه(إمام الحرمين)كان لا يرى غضاضة فى مخالفة شيوخه ولو كانوا أعلاماً كالأشعري والباقلانى وابن فورك، ولأبى المعالى الجوينى كتب فى أصول عقائد الأشاعرة منها: (نهاية المطلب في المذهب) (الإرشاد في أصول الدين)(الشامل في أصول الدين) [٥٥]وبعد عمرٍ حافلٍ بالتأليف لنصرة المذهب الأشعري رجع الجوينى للحق قبل مماته.[٥٦]

–أبو حامد الغزالى (ت ٥٠٥هـ) محمد بن محمد بن أحمد الطوسى الشافعى الغزالى، أحد أعلام الأشاعرة وهو من المدافعين عن المذهب الأشعري ضد مناوئه، سمّى أحد كتبه (الاقتصاد فى الاعتقاد) ليكون ووسطاً –كما يزعم –

بين الحشوية من جهة والمعتزلة والفلاسفة من جهة أخرى و له كتاب(تهافت الفلاسفة) وفيه يحاول تفنيد بعض آراء الفلاسفة الاعتقادية، ولكن على طريقة المتكلمين المخالفة لمنهج النبوة فى التعليم والمناظرة والدعوة؛ حيث جاءت ردوده على الفلاسفة من منطلق فلسفي صوفى كما فى كتابه(المضنون) [٥٧]

– الشهرستانى (ت٥٤٨هـ) هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني[٥٨] صاحب كتاب (نهاية الإقدام)

و(الملل والنحل) وله ردود على الفلاسفة في كتابه (مصارعة الفلاسفة) لكنه مع ذلك تأثر بأقوالهم[٥٩]

–فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ه (محمد بن عمر بن الحسن، فخر الدين أبو عبد الله القرشى البكري، الطبرستانى الرازي دافع عن المذهب الأشعري بكل ما يملكه من حجج عقلية[٦٠]ومع أشعريته فقد خالف الأشاعرة أحياناً وردّ على بعض أعلامهم، ومؤلفاته قوية الصيت والأثر سيما كتابه(المحصل) (المعالم)(الأربعين) و(أساس التقديس)[٦١] ويرى في كتابه (السر المكتوم في مخاطبة النجوم) أن للكواكب أرواحاً تؤثر في الحوادث

الأرضية، ولذا قال عنه الذهبي رحمه الله: "وقد بَدتْ منه في تواليفه بلايا وعظائمٌ وسحرٌ وانحرافاتٌ عن السنة " (٦٢)

-**أبو الحسن الآمدي (٦٣١هـ.)** سيف الدين على بن أبى على بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي الحنبلى وله كتاب (أبكار الأفكار) فى علم الكلام ونحوٌ من عشرين تصنيفا(٦٣)قال ابن تيمية: "يغلب على الآمدي الحيرة والوقف وهو لا يقرر فى كتبه إثبات الصانع ولا حدوث العالم ولا وحدانية الله، ولا النبوات، ولا شيئا من الأصول الكبار"(٦٤) فكيف يستقى الأشاعرة عقيدتهم من أناس ينكرون أصولا من الدين معلومة بالضرورة ؟!!!(٦٥)

-**عضد الدين الإيجى (ت ٧٥٦هـ)** عبد الرحمن بن أحمد أبو الفضل عضد الدين الإيجي من كبار علماء الأشاعرة وله كتاب **(العقائد العضدية)** على طريقة الأشاعرة البدعية، وله شروح وعليه تعليقات كثيرة، ومن أهم كتبه أيضا **(المواقف فى علم الكلام)** قسّمه إلى ستة مواقف؛ الأربعة الأولى منها فى المقدمات المنطقية والمباحث الفلسفية وجعل الموقف الخامس والسادس فى الإلهيات(٦٦)

رابعا الماتوردية: فرقة كلامية تُنسب لأبى منصور الماتوريدي، اعتمدت على البراهين والأدلة العقلية فى محاجة خصومها من المعتزلة والجهمية (٦٧) والعقل هو مصدر التلقي عندهم، صرّح بذلك الماتريدي فى (التوحيد) وفى (التأويلات(٦٨)والماتوريدية ممن يقول بالمجاز فى النصوص؛ قال ابن الهمام:" المجاز واقع فى اللغة والقرآن والحديث[٦٩] وهو أصلٌ منهجى يعتمدون عليه في تقرير العقيدة وأصول الفقه(٧٠)

ومن أبرز علماء الماتوردية:

-**أبو منصور الماتوريدي** (٣٣٣ه) من أشهر علماء الماتوردية مؤسس الفرقة، عاصر أبا الحسن الأشعري وعاش الملحمة بين أهل الحديث وأهل الكلام من المعتزلة وغيرهم، فكانت له جولاته ضد المعتزلة وغيرهم، تأثر أبو منصور بابن كلاب فى بدعته فى القول بكلام الله النفسى(٧١)وله أيضا كتاب (التوحيد) المرجع الأساسى لعقيدة الماتوريدية وكتاب (تأويلات أهل السنة) أو (تأويلات القرآن) وفيه تناول نصوص القرآن الكريم ولا سيما آيات الصفات، فأوّلها تأويلات جهمية.

- **أبو اليسر البزدوي** (ت ـ٤٩هـ) محمد بن محمد عبد الكريم، والبزدوي لُقب (بالقاضى الصدر) أخذ العلم عن أبى منصور الماتريدي، وله كتاب (أصول الدين) وهو شرح وتهذيب وتعليق على كتاب (التوحيد) لمؤسس الفرقة وهو من أهم أعيان الماتوردية(٧٢)ومن أشهر تلاميذه نجمُ الدين عمر بن محمد النسفى صاحب (العقائد النسفية) وقد أفتى البزودي بفساد صلاة من رفع يديه عند الركوع والرفع منه(٧٣) وفتواه هذه قولٌ على الله بلا علم[٧٤].

-**أبو المعين النسفى** (ت ٥٠٨هـ)هو ميمون بن محمد بن معتمد النسفى المكحولى[٧٥] من أشهر علماء الماتريدية بذل جهده فى نصرة المذهب الماتوريدي، ومن أهم كتبه (تبصرة الأدلة) وهو من أهم المراجع فى عقيدة الماتريدية بعد كتاب (التوحيد)للمؤسس، وقد اختصره فى كتابه (التمهيد) وله أيضاً كتاب (بحر الكلام) تناول فيه أهم القضايا الكلامية.

-**نجم الدين عمر النسفى (ت ٥٣٧هـ)** أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل الحنفى النسفى السمرقندي، يلقبونه بمفتى الثقلين[٧٦]وله كتاب (العقائد) المشهور بـ(العقائد النسفية) والذي يُعد من أهم المتون فى العقيدة الماتوريدية، وهو عبارة عن مختصر (لتبصرة الأدلة)لأبى المعين النسفى، وقد اهتم الماتوريدية بهذا الكتاب وشرحوه[٧٧] وقد دُرِّس هذا الكتابُ كمنهج دراسى لعدة قرون فى مصر وغيرها[٧٨]

-**أبو محمد نور الدين الصابونى (٥٨٠ه)** مناظرُ الماتوريدية، وليس الصابونى المحدِّث السلفى، وقد تصدى الصابونى الماتوريدي لمناظرة الفخر الرازي الأشعري، ومن أهم مؤلفاته(المغنى فى أصول الدين)و(البداية من الكفاية فى الهداية فى أصول الدين) [٧٩]

- **التفتازانى (ت٧٩٢)**مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازانى الهروي الخرسانى كنيته أبو سعد[٨٠] ومن أهم مؤلفاته: (المقاصد فى الكلام)(شرح المقاصد)(تهذيب المنطق والكلام)و(شرح العقائد النسفية) وقد اختلف الباحثون فى مذهبه العقدي؛ فمنهم من يراه ماتوريديا ومنهم من يجزم بأشعريته " ولكن بعد قراءتى ومعايشتى مع كتب التفتازانى لعدة سنوات اختلف رأيى وتبين لى أنه أشعري"[٨١]والتفتازانى فيلسوف الماتوريدية وقد ادّعى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة وأن النبى صلى الله عليه وسلم تفل فى يده فتضلع الفيلسوفُ علما ونورا[٨٢]وكذب التفتازانى؛ ولو صدق فى رؤياه لاستقام على الطريقة[٨٣]

-**الجرجانى (ت٨١٦ه)** أبو الحسن على بن محمد المعروف ب"السيد سند الجرجانى[٨٤] "كان عريقا فى الفلسفة والكلام وصوفيا على الطريقة (النقشبندية) على طريقة ابن عربي الملحد المعروف "[٨٥]ومن مؤلفاته: (شرح المواقف) (شرح العقائد العضدية).

-**الكمال بن الهمام (ت ٨٦١ه)** محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد المعروف بابن الهمام[٨٦] كان صوفيا وصاحب كشف[٨٧] و كرامات[٨٨] وعنده بدعٌ كثيرة[٨٩]وله كتاب(المسايرة فى العقائد المنجية فى الآخرة) ويُدرس هذا الكتاب فى جامعة الأزهر، والكمال ممن يقول بالمجاز في النصوص؛ يقول في (التحرير): "المجاز واقعٌ في اللغة والقرآن والحديث"[٩٠]

-**الكوثري (١٣٧١هـ)**محمد زاهد ابن الحسن الكوثري الجركسى الحنفى الماتوريدي خرافى قبوري[٩١] جمع بين الكذب والتحريف والتدليس وعدواة العقيدة السلفية ورموزها[٩٢]ووصف كتب السلف ككتاب(الإبانة)و(الشريعة)و(الصفات) وكتاب(العلو) بأنها كتب وثنيةٍ وتجسيمٍ

وتشبيه[٩٣]وهو داعية للتصوف و للبدع "و لم يُعرف مبتدعٌ جمع بين هذه المثالب كما جمع الكوثري فهو ساقط عن الديانة والأمانة إلى درك الفسق والخيانة[٩٤]وقد أشفى الصدور عن الماتوريدية وضلالها وبدعها الشمسُ السلفى الأفغانى[٩٥]

خامسا الكلابية: وهى فرقة كلامية ظهرت فى النصف الأول من القرن الثالث الهجري وتنتسب إلى عبد الله بن سعيد بن كلاب، والكلابية ينكرون صفات الأفعال الاختيارية [٩٦] التى تتعلق بمشيئة الله تعالى واختياره فهم يؤولونها منعا من حلول الحوادث بذات الله أو يجعلونها من صفات الفعل المنفصلة عن الله التى لا تقوم به[٩٧] **ومن أبرز علماء الكلابية:**

أبو محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب[٩٨](ت٢٤١) رأس المتكلمين بالبصرة فى زمانه، وإلى ابن كُلاب تنسب فرقة الكلابية[٩٩]وكانت له مناظرات مع المعتزلة والجهمية وهو الذي أفحم المعتزلة فى مجلس الخليفة المأمون وفضحهم ببيانه[١٠٠] أراد ابن كلاب نصرة السنة ببراهين أصولية وحجج عقلية، مُقدِّما العقل على النقل فى بعض المسائل كما حاول التوسط بين المذهبين، فأتى بقول ثالث؛ وهو أن القرآن حكاية عن كلام الله، وهو أول من أحدث القول ببدعة الكلام النفسى وأنكر الحرف والصوت[١٠١]

وأبو الحسن الأشعري سلك طريقة ابن كلاب ثم تراجع عنها؛ قال الشهرستانى: أبو الحسن الأشعري لما رجع عن مذهب المعتزلة سلك مسلك ابن كلاب[١٠٢]وهو يقصد المرحلة الوسطى بين أشعرية أبى الحسن وقبل عودته للحق و هذا ما يبرر لنا تأثر تلامذة الأشعري ببعض آراء ابن كلاب العقدية [١٠٣]

– **الحارث بن أسد المحاسبى البغدادي (ت٢٣٤ه)** أبوعبد الله التميمى المتصوف، وقد قال الحارث بنفي الصفات والأفعال الاختيارية، ووافق ابن كلاب في هذه المقالات ونحوها[١٠٤]

–**أبو العباس القلانسى** أحمد بن عبدالرحمن بن خالد القلانسى وقد نسبه إلى الكلابية البغداديُ فى (أصول الدين) و الشهرستانيُ وابنُ تيمية، وقد زادت تصانيفه فى الكلام على مائة وخمسين كتاباً[١٠٥] وقد أجاز القلانسي وجود الكلام لمن ليس بحى بخلاف الأشاعرة الذين يرون الحياة شرطا للكلام [١٠٦]

سادسا الكرامية: فرقة كلامية من فرق المرجئة تُنسب لمحمد بن كرام السجستاني [١٠٧] وقد خالفوا أهل السنة في والجماعة في حقيقة الإيمان، وكان ابن كرام يرى أن الله أُحدي الذات أحدي الجوهر وأنه مماس للعرش، ومنهم من قال: امتلأ به العرش أما المتأخرون منهم فيقولون: أنه تعالى بجهة فوق وأنه محاذ للعرش[١٠٨] ثم اختلفوا في شرح هذا المعتقد[١٠٩] كما ذهب ابن كرام إلى أن معبوده جسمٌ له حدٌ ونهاية[١١٠] ويرون أن الله تعالى متكلم على الحقيقة بكلام حادث قائم به، ويجوّزون حدوث الأشياء بالله تعالى[١١١]

ومن أبرز علماء الكرامية:

– **ابن كرام (ت ٢٥٥هـ)** أبو عبدالله محمد بن كرام بن عراق السجستانى المشهور بابن كرام [١١٢] قال عنه الذهبى: "المبتدع، شيخ الكرامية، كان زاهدا عابدا بعيد الصيت، ولكن يروي الواهيات" [١١٣] كما ذكر شيخ الإسلام مخالفته للجماعة فى جملة من مسائل الاعتقاد منها مسألة الإيمان[١١٤]وقال عنه ابن حبان: "خُذل حتى التقط من المذاهب أرداها ومن الأحاديث أوهاها[١١٥]

–**إسحاق بن محمشاد (ت٣٨٣هـ)** أبو يعقوب إسحاق بن محمشاد أو ابن محمش النيسابوري، شيخ الكرامية فى عصره، وإليه تُنسب فرقة الإسحاقية من فرق الكرامية[١١٦] وقد ألّف كتابا سماه (فضائل ابن كرام) ملأه مدحا في شيخه كذبا ودجلا، قال الذهبى رحمه الله: "فانظر إلى المادح والممدوح[١١٧]

–**محمد بن الهيصم** أبو عبدالله محمد بن الهيصم، شهد العصر الذهبى للكرامية حيث أيّد السلطان محمد بن سبكتكين جماعة الهصمية ونصرها، وقد عدّه شيخ الإسلام من شيوخ الكرامية وأحد النظار [١١٨] عرف أصول المعتزلة على يد أحد رجالها ثم انفصل عنها وأسس لنفسه فرقة عُرفت باسمه، وكان يرى أن الجسمية تعني القيام بالنفس، و أن معنى الاستقرار على العرش الفوقية[١١٩]

–**إبراهيم بن مهاجر** وإليه تُنتسب فرقة المهاجرية، وقد جرت بينه وبين الغدادي مناظرة كلامية سنة ٣٧٠هـ [١٢٠]

ولن آتى على جميع رموز المتكلمين ومنظريهم، وإنما هى إشارةٌ موجزة لأهم فرق المتكلمين وأبرز علمائهم ليكون طالب العلم على بينة من أمره إذا قرأ فى مصنفاتهم، وما أكثرها !!! و طالب العلم اللبيب المستقرئ لمصنفات المتكلمين يعرفهم من أصول منهجهم العامة التى وضعوها دينا لهم دونما دليل أو برهان؛ كتقديم العقل على النقل ورد خبر الآحاد فى العقائد وتأويل الصفات.

وقد ظهر لى وأنا أستقرئ كتب المتكلمين فى باب توحيد الربوبية وتوحيد الصفات تخبطهم فى العقيدة وجهلهم بأصولها الصحيحة، ويعود ذلك لإعراضهم عن الكتاب والسنة وتعويلهم على عقولهم، فتاهوا فى ظلمات الباطل وتخبطوا في بحر البدع، وما زادتهم عقولهم إلا حيرة واضطرابا؛ دلّ على ذلك أمورٌ منها:

– اختلافهم فى عقائدهم فى باب توحيد الربوبية والألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، لأنهم حكّموا العقل؛ فلا عجب أن تختلف عقائدهم باختلاف عقول منظّريها، بل الشخص منهم يقول برأيه فى الله تعالى وأسمائه وصفاته–دونما ورع ولاتقوى– ثم يعود فينقضه بنفسه أو ينقضه متكلمٌ آخر، وصدق الله القائل سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ

﴿عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ (١٢١) وما أكثر اختلافات المتكلمين في عقائدهم في الله عز وجل !!!

- تناقضهم وردُ بعضهم على بعض في عقيدتهم في أسماء الله تعالى وصفاته؛ حيث بنوا عقيدتهم في الله تعالى وأسمائه وصفاته على قواعد كلامية وأصول فلسفية، فتناقضوا واختلفوا في تلك العقائد، وما زادهم اتباعهم الهوى إلا حيرة وتيها واضطرابا ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ۝٤٠﴾ ١٢٢

-رجوع بعض رموز المتكلمين للحق واعترافهم بأنهم ما كانوا على شيء؛ ومن ذلك رجوع مؤسس فرقة الأشاعرة أبي الحسن الأشعري من مذهب المعتزلة إلى عقيدة أهل السنة والجماعة(١٢٣) يقول أبو المعالي الجويني:" لو استقبلتُ من أمري ما استدبرت ما اشتغلت بالكلام"(١٢٤) ومنه ذمُّ أبي الفتح الشهرستاني لعلم الكلام واقرارُهُ أنّ هذ العلم إنما أورث الحيرة، فليس لدى أربابه يقينٌ في عقيدتهم في الله تبارك وتعالى وأسمائه وصفاته، وفي ذلك يقول:

لعمري لقد طفتُ المعاهد كلها *** وسيرّتُ طرفي بين تلك المعالم

فلم أرَ إلا واضعاً كفَ حائرٍ *** على ذقن أو قارعا سنّ نادم (١٢٥)

ولئن رحل منظروٍ علم الكلام وفنيت أجسادهم إلا أن عقائدهم حيةٌ منتشرةٌ بين المسلمين، بل ويُدرّس كثيرٌ منها في أنحاء عديدة من عالمنا الإسلامي على أنها الحق الذي نزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم. وأتباع المتكلمين اليوم مُشمّرون لنصرة هذه العقائد الباطلة، فلابد والحال كذلك أن يشحذ طالب العلم الغيور على التوحيد والسنة نفسه ويعلي همته في الذود عن عقيدة النبي صلى الله عليه وسلم ونصرتها بالعلم والحجة والبرهان سيما مع تلبيس المتكلمين الحق بالباطل؛ حيث ينسبون فرقهم المبتدعة لأهل السنة ويسمون علماءهم (بالعلماء الربانين الراسخين في العلم) وكذبوا والله؛ فما كان العلماء الربانيون يوما مؤولين ولا محرفين ولا وضاعين للحديث، وحاشاهم أن يقولوا على الله ما لا يعلمون.

وهنا وقفة لابد منها وهي أن بعض العلماء أمثال الإمام ابن حجر و الإمام النووي وغيرهما ممن وقع منهم تأويل بعض صفات الله عز وجل أو تفويض معناها دون تعمد لمخالفة منهج السلف الصالح في تقرير صفات الحق سبحانه على وجه الحقيقة -كما يليق بعظمة ربنا وجلاله - فهؤلاء لا يُعتبرون من أهل البدع وإن كانوا وافقوهم في التأويل ظنا منهم أن التأويل هو الحق في المسألة، فلا يقال عنهم مبتدعة، بل هم من أهل السنة فيما وافقوا فيه الحق الذي هدى الله تعالى أهل السنة إليه، وهم مخالفون فيما خالفوا فيه الكتاب والسنة، ولذا دأب سلفنا الصالح على الثناء على هذين الإمامين ابن حجر والنووي والترحم

عليهما وحث طلبة العلم على الإفادة من كتبهما مع الحذر والحيطة مما جانبا فيه الصواب مثل تأويل بعض الصفات أو تفويض معناها، يُصدّق ذلك فتوى هيئة كبار العلماء والتي نصها:" موقفنا من أبى بكر الباقلانى، والبيهقى، وأبى الفرج بن الجوزي، وأبى زكريا النووي، وابن حجر وأمثالهم ممن تأول بعض صفات الله تعالى أو فوَّضوا فى أصل معناها أنهم فى نظرنا من كبار علماء المسلمين الذين نفع الله الأمة بعلمهم، فرحمهم الله رحمة واسعة، وجزاهم عنا خير الجزاء، وأنهم من أهل السنة فيما وافقوا فيه الصحابة رضى الله عنهم وأئمة السلف فى القرون الثلاثة التى شهد لها النبى صلى الله عليه وسلم بالخير، وأنهم أخطأوا فيما تأولوه من نصوص الصفات وخالفوا فيه سلف الأمة وأئمة السنة رحمهم الله"[١٢٦] وعليه فلا يُحكم على هؤلاء العلماء بأنهم مبتدعة بل يُقال: إنهم مخالفون للحق فى هذه المسألة؛ إذ لم يتعمدوا مخالفة الكتاب والسنة؛ يقول الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى رحمه الله: "مثل النووي، وابن حجر العسقلانى، وأمثالهم من الظلم أن يقال عنهم: إنهم من أهل البدع.......لكنهما ما قصدوا مخالفة الكتاب والسنَّة، وإنما وهموا. ..توهموه صواباً، وليس بصواب [١٢٧] فإذا احتاج طالب العلم إلى علامة بينة تميز أهل البدع عن هؤلاء العلماء، فأول ما يتميز به أهل البدع تقديم العقل على النقل، وثانيها رد حديث الآحاد فى العقائد ولو صحّ عن النبى صلى الله عليه وسلم، ولعل هاتين العلامتين أهم ما يميز أهل البدع عن غيرهم من الناس، وهؤلاء هم الذين حذر منهم السلف ونبهوا أن مخالطتهم مفسدةٌ لعقيدة المسلم، وهم الذين أعنيهم فى هذا البحث بالإعراض عن منهج النبوة واتباع الهوى دون بينة، وأما من وقع منه التأويل أو التفويض فى بعض الصفات ظناً منه أنه الحق من غير أن يقدم عقله على الكتاب والسنة ودون رد لحديث الآحاد فى العقيدة أو فى غيرها فهذا لا يُحكم عليه أنه من أهل البدع، بل يُترحم عليه ويُذكر فضله في خدمة الإسلام مع التحذير مما أخطأ فيه والتنبيه على عدم اتباعه فى ذلك الخطأ.

وأختم هذا المبحث بموقف السلف من البدع وأهلها؛ فمن أصول عقيدة أهل السنة والجماعة التحذير من البدع وأهلها الذين أحدثوا فى دين الله ما ليس منه؛ فلا يُجالسونهم ولا يسمَعون منهم إلا عالم جلس لمناظرتهم ورد باطلهم وكشف شبههم بالحجة والبرهان، فإن بقى القومُ على ظلالهم هجرهم، بل الواجب تحذير عامة المسلمين من المبتدع الذي أُقيمت عليه الحجة وكُشفت له الشبهة ثم لايزال يُصر عليها ويدعو إليها؛ قال ابن عباس رضى الله عنهما: " لا تجالسوا أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضةُ للقلوب "[(١٢٨)] وقال الأوزاعي: "عليك بأثر من سلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول "[(١٢٩)]

وما أروع شدة السلف فى الحق وغيرتهم على سلامة العقيدة؛ فهذا حكم الإمام الشافعي في أهل الكلام أسوقه بنصه لنعلم حزم السلف مع أهل البدع العابثين بدين الله عز

وجل؛ يقول الشافعى رحمه الله: " حكمى فى أصحاب الكلام أن يُضربوا بالجريد ويُحملوا على الإبل ويُطاف بهم في العشائر والقبائل ويُقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام. " (١٣٠)

ولا يقول مُدلس أن هذا التغليظ على أهل الكلام والبدع مخالفٌ لسماحة الإسلام؛ لأن سماحة الإسلام لا تشمل المبتدع الذي عرف الحق بدليله ثم هو يكابر ويعاند ويدعو للبدعة ويُعرض عن سبيل النبى صلى الله عليه وسلم وسبيل المؤمنين الذين ارتضاهم الله تعالى أسوةً للعالمين بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولما سُئل ابن خزيمة عن الكلام في الأسماء والصفات قال:" بدعةٌ ابتدعوها لم يكن أئمة المسلمين يتكلمون في ذلك، بل ينهون عن الخوض فيه، فإياك والخوضَ فيه والنظرَ فى كتبهم بحال " وقال الإمام أحمد: "إياكم أن تكتبوا عن أحد من أصحاب الأهواء قليلاً ولا كثيراً، عليكم بأصحاب الآثار والسنن)(١٣١) وقال العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين:" ومن هجران أهل البدع تركُ النظر في كتبهم خوفاً من الفتنة بها أو ترويجها بين الناس، لكن إذا كان الغرض من النظر في كتبهم معرفة بدعتهم للرد عليها فلا بأس بذلك لمن كان عنده من العقيدة الصحيحة ما يتحصن به، وكان قادراً على الرد عليهم، بل ربما كان واجباً؛ لأن رد البدعة واجبٌ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"(١٣٢)

المبحث الثاني: التعريف بالمجاز

تعريف المجاز:

جاء فى اللسان فى بيان معنى مادة (بلغ): " بلغ الشىء يبلغ بلوغا وبلاغا: وصل وانتهى . .. وبلغتُ المكان بلوغا: وصلتُ إليه. ..ورجل بليغ: حسن الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كنه ما فى قلبه، والجمع بلغاء " [١٣٣]والبلاغة فى الاصطلاح: " مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فلا بد فيها من التفكير فى المعانى الصادقة القيمة القوية المبتكرة منسقة حسنة الترتيب مع توخّى الدقة فى اختيار الكلمات والأساليب حسب مواطن الكلام وموضوعاته وحال من يكتب لهم أو يُلقى عليهم" [١٣٤] قال الشيخ العثيمين: " إن علم البلاغة أحد علوم اللّغة العربيّة المُهمّة، والذي يعملُ على إيصال الأفكار والمعانى بأفضل الطُّرق مع الحرص على إضافةِ الجماليّات اللغويّة عليها ممّا يُساهمُ في زيادة تأثيرها على القارئ أو المُستمِع"[١٣٥]

والعرب هم أهل البلاغة والفصاحة، وكان تصوير المعاني في أجمل الحلل اللفظية والمعاني العقلية صنعتهم التي لم يجارهم فيها مجار، والأدب العربي بشقيه الشعري والنثري حافلٌ بالفنون البلاغية والأساليب الإبداعية التي تضفي على الكلام الروعة والجمال وتصور

المعاني في أبهى حللها، ولذا تحداهم الحق سبحانه بمعجزة من جنس ما برعوا فيه؛ فأنزل القرآن الكريم الذي أفحم به جهابذة الشعر وعباقرة القلم والبيان.
وقد صاغ العرب قديما أجمل الشعر وتغنوا بمعالي الأخلاق سيما الشجاعة والكرم، فشبهوا الفارس الشجاع بالأسد ومن أقوالهم في الشجاعة: كان في الميدان أسدا، وجعلوا الكريم بحرا في سعة عطائه وكرمه (مجازا) يقول أبو تمام يمدح الخليفة العباسي المعتصم:

هو البحر من أي النواحي أتيته فلجته المعروف والبحر ساحله
تعود بسط الكف حتى لو أنه أراد قبضا لم تعطه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله[١٣٦]

ولقد كان التشبيه والكناية والاستعارة والمجاز وغيرها من الأساليب البلاغية وسائل الأدباء في صياغة المعاني بهذه الروعة والجمال، ولا تكاد تخلو قصيدة عربية أو نظم أدبي من أحد هذه الأساليب والتي ادعى المتكلمون وجودها في نصوص الصفات وجعلوها مطية للقول بالمجاز والاستعارة والتمثيل والكناية في النصوص المقررة لأسماء الله تبارك وتعالى و صفاته

ويُقسمُ علمُ البلاغة فى اللّغة العربيّة إلى ثلاثة أنواع: علم المعانىّ، وعلم البديع وعلم البيان:
أولا: علم المعانى: هو العلم الذي يختصّ بالمعانى والتّراكيب، ويدلّ على الاستخدام المناسب للكلمات؛ ليعبّر عن الموقف بأفضل صورة مُمكنة، ومحاور علم المعاني هي الإسناد الحقيقي والإسناد المجازي وأحوال المسند والمسند إليه والخبر والإنشاء وأغراضهما وأقسامهما و القصر وطرقه والفصل والوصل والإيجاز والإطناب والمساواة.
ثانيا: علم البديع: أحد فروع علم البلاغة وهو العلم الذي تعُرف به الوجوه والمزايا التي تكسب الكلام جمالا بدلالة واضحة على المعني مع مطابقة لمقتضى الحال[١٣٧]ويتناول: المحسّنات المعنوية واللفظية؛ ومنها الطّباق والمقابلة المبالغة، التورية، الالتفات، اللف والنّشر، مراعاة النظير، التجريد، الإرصاد، التضمين، الاقتباس [١٣٨]
ثالثا: علم البيان: وهو الذي يعيننا من أقسام علوم البلاغة، وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة" [١٣٩]كأن يوصل المعنى مرة بأسلوب التشبيه ومرة وبالكناية و مرة بالمجاز، وبالاستعارة مرة أخرى، فيتحقق بذلك أنه أوصل المعنى بطرق مختلفة، ولذا قال علماء البلاغة: " إن البيان العربي هو علم دراسة صورة المعنى الشعري" [١٤٠]وأهم محاور علم البيان أربعة:
١-**التّشبيه:** وهو إنشاء علاقة تَشابه بين أمرين لوجود صفات مُشتركة بينهما؛ وأركان التشبيه أربعة: المُشبّه والمُشبّه به وأداة التّشبيه، ووجه الشّبه. مثاله: (البنتُ كالقمر)، المُشبّه البنت، والمُشبّه به القمر وأداة التّشبيه الكاف، ووجه الشّبه الجمال، ومن أمثلة التشبيه في

القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[١٤١]

٢-**الاستعارة:** هى تشبيهٌ حُذف أحد طرفيه إما المُشبّه أو المُشبّه به، وعند غياب أحدهما تظهر الاستعارة، ومن أهم أنواعها: الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية ؛

أ) الاستعارة التصريحية: وهي التي صُرح فيها بلفظ المشبه به وحُذف المشبه مثل قول الشاعر أبي تمام الآنف مادحا:

هو البحر من أين النواحي أتيته فلجته المعروف والبحر ساحله

حيث شبه أبو تمام ممدوحه بالبحر لعلاقة المشابهة بينهما، وهي الجود والعطاء فحذف المشبه وهو المعتصم، واستُعير له لفظ المشبه به وهو البحر ، ومن أمثلة الاستعارة التصريحية فى القرآن قوله تعالى: ﴿ والصبح إذا تنفس ﴾[١٤٢] وهنا صور الخالق عز وجل نسيم وضوء الصباح بأنه عبارة عن نفس تتنفس وتبعث الحياة إلى أهل الأرض، والتنفس بالطبع هو صفة الكائنات الحية دون غيرها.

ب) الاستعارة المكنية: وهي التي حذف منها المشبه به وأُشير إليه بشيء من لوازمه ومثاله: جنودنا يفترسون الأعداء.

فحذف المشبه به وهو الحيوان المفترس، وجاء بشئ من لوازمه وهو الافتراس، ومن أمثلة القرآن الكريم على الاستعارة المكنية قوله تعالى:﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾[١٤٣]حيث شبه الذل بالطائر وحذف الطائر وذكر شيء من لوازمه وهو الجناح.

٣-**الكناية:** تعبير لا يقصد منه المعنى الحقيقى وإنما يقصد به معنى ملازم للمعنى الحقيقي ومثاله: وقف الرجل مرفوع الرأس. فالمعنى الظاهر أنه رفع رأسه، أما المعنى الخفي فهو الفخر والاعتزاز، ومن أمثلة الكناية في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾[١٤٤] فالمعنى الظاهر عض اليد.اليد لكن المعنى الخفي هو شدة الندم والتحسر في ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه الندم.

٤-**المجاز:** والمجاز مأخوذ من جاز، يجوز، جوزًا، وجوازًا، يقال: جاز المكان، إذا سار فيه، وأجازه: قطَعه، يقال: جاز البحر: إذا سلَكه وسار فيه حتى قطَعه وتعدَّاه ويقال أجاز الشئ إذا أنفذه [١٤٥]وفي الاصطلاح البلاغي: هو نقل اللفظ من حقيقته إلى كلمة أخرى؛ لأنهم جازوا به موضعَه الحقيقيَّ الأول إلى موضعه الثاني، فكأنه مسلَك ووسيلة الانتقال من المعنى الحقيقيِّ إلى الخيالي، "فكل كلمة أريد بها غيرُ ما وقَعت له فى وضع واضعها، لملاحظة بين الثانى والأول، فهى مجازٌ"[١٤٦] وفرّق عبدالقاهر الجرجانى بين الحقيقة والمجاز؛ بأنّ الحقيقة هي كل لفظ يأتي بمعناه الأصلي ويفيده، أما المجاز فهو اللفظ

الذي يوصل معنى غير معناه الأصلي. ...ومن الأمثلة على المجاز: السماء لا تمطر رزقًا، فالسماء في الحقيقة لا تمطر الرزق، بل يهطل المطر، لكننا أردنا بلفظ (أمطرت) معنى غير معناه وهو هطول الرزق"[147] ومن أمثلة المجاز قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴾ [148] فيفهم العربي استحالة سؤال القرية وينصرف ذهنه إلى سؤال أهلها.

ومعنى العلاقة في المجاز أن يكون هناك تلازم و ترابط يجمع بين المعنيين الأول والثاني، ويسوغ استعمال أحدهما موضع الآخر، ومن أشهر علاقات المجاز ما يلي:

١- علاقة المشابهة: وهي تسمية الشئ بما يشبهه؛ كإطلاق الأسد على الرجل الشجاع.

٢-علاقة السببية: وتتمثل في إطلاقِ اسم السبب؛ أي: العلَّة على المعلول؛ كالتعبير عن القدرة والنعمة باليد والتي تكون اليد سببا فيها، وهو الذي يقول به المتكلمون في صفة اليد لله تعالى؛ فيؤولونها بالقدرة والنعمة جهلا منهم.

٣- علاقة الكلية: فيطلق الكل على الجزء ومنه قوله تعالى:﴿ يَجْعَلُونَ أَصَـٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [149]فأطلق كلمة (الأصابع) والمراد جزء منها.

٤- الجزئية: فيطلق الجزء على الكل ومنه قوله تعالى: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾[150] فقال (رقبة) والمراد بالرقبة كل العبد، وغيرها من العلاقات وليس هذا موضع التفصيل فيها.

وبعد فإن هذه الأساليب البلاغية؛ التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز موجودة في كلام العرب وفى إنتاجهم الأدبى بنوعيه الشعري والنثري، كما أن أصحاب هذا الفن –البلاغة– يستشهدون على تلك الأساليب بنصوص من الكتاب والسنة ومنها النصوص التي ذكرتها آنفا كأمثلة على هذه الأساليب.

المبحث الثالث: محل النزاع حول المجاز فى صفات الله تعالى وثمرته

ومحل النزاع: أن هذه الأساليب البلاغية سيما المجاز أكثر ما يقول به المتكلمون في نصوص الصفات وعليها يبنون تحريفهم لها؛ حيث جعلوا منها حجة لتأويل نصوص الصفات وتعطيلها عن ظاهرها وتؤوليها إلى معان مرجوحة، ولذا يكثر فى كلام المتكلمين عن الصفات القول بالمجاز ولاستعارة والكناية والتمثيل والتخييل، وهو ادعاء باطل، وبيان بطلانه من وجوه:

أولا: أن المجاز اصطلاحٌ حادث ليس له أصل في الكتاب ولا في السنة ولم يقل به أحد من السلف ولم يقل به صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، أفضلُ جيل قرأ كتاب الله وفهمه على مراد الحق سبحانه، وهو خلاف ظاهر نصوص الصفات وليس عليه دليل صحيح.

ثانيا: الأصل إبقاء النصوص –كل النصوص– على ظاهرها حتى يرد النص الصحيح من الكتاب أو السنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم يدل على غير ذلك الظاهر، فلا يُسار عن معنى النص الظاهر إلى معنى آخر لمجرد فهم سقيم للنصوص، لأن ذلك محض كذب وافتراء وقولٌ على الله تعالى بلا علم الأمر الذي نص الكتاب على تحريمه في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [١٥١] و بذلك يُعلم أن ليس لكائن من كان أن يحرف معنى آية من كتاب الله تعالى عن معناها الظاهر دون برهان من الوحيين المعصومين، وذلك لما يترتب على فهم النصوص على مراد الله تعالى من تحقيق التوحيد الصحيح، الذي يعتبر الحصن الحصين من الشرك والبدع، والواقع شاهد أن صاحب العقيدة السليمة في ربه تبارك وتعالى وفي أسمائه وصفاته أعمق إيمانا وأكثر يقينا وطمأنينة ممن تلاعبت بعقله خرافات الكلام وترهات الفلسفة.

ثالثا: صحابة النبي صلى الله عليه وسلم هم خير الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم وهم خير من فهم كلام الله تعالى شاهدوا الوحى بأعينهم يتنزل على النبى صلى الله عليه وسلم وفهموه كما فهمه النبى صلى الله عليه وسلم، لم يغيروا ولم يبدلوا، وما استشكل عليهم معرفته سألوا عنه أعلم الخلق بربه عليه أفضل الصلاة والسلام فـ أيقنوا أن ربهم تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [١٥٢] وفهموا من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ أن الله تعالى يسمع ويبصر سمعا وبصرا يليق بعظمته وجلاله، وفهموا من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ﴾ أن سمعه وبصره وتعالى لا يماثل سمع الخلق وإبصارهم، وقاسوا على هاتين الصفتين جميع صفات الحق سبحانه، فسلمت عقيدتهم في ربهم صافية نقية كما أراها الحق سبحانه، وهم لقوة يقينهم بالله تعالى وتسليمهم للنصوص وفهمهم لها فهما صحيحا على منهاج النبوة اشتاقوا لرؤية ربهم تبارك وتعالى وسألوا: يا رسول الله: هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ ويأتي الجواب بلسما شافيا للقلوب التوّاقة لرؤية ربها **((هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا: لا يا رسول الله قال: هل تضارون فى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟** قالوا: لا يا رسول الله، قال: **((فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك))** [١٥٣] ويسأله آخر: **أويضحك ربنا ؟ قال نعم.** .... قال الصحابى فرحا واستبشارا بجواب النبى صلى الله عليه وسلم: **لن نعدم من رب يضحك خيرا))** [١٥٤]
فطرٌ سليمة، وقلوبٌ مفعمة بتعظيم ربها، ساميةٌ عن البدع والتأويل، عليةٌ على خرافات المجاز ونتن التعطيل.

رابعا: أنزل الحق سبحانه كتابه على النبى صلى الله عليه وسلم ليعريف العبادُ ربهم تبارك وتعالى بأسمائه وصفات ولبيان حقه سبحانه عليهم، فلابد والأمر كذلك من حمل كلام الحق

سبحانه على حقيقته، كما هو الأصل فى الكلام والله جل جلاله أمر بتبليغ الإسلام من خلال القرآن العظيم وسنة خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام، فبلّغ النبى صلى الله عليه وسلم الأمانة، وعلم الأمة القرآن الكريم بلفظه ومعناه، ولم يثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: إن صفة من صفات الله تعالى مجازٌ وليست حقيقة، ولا أنه علم الصحابة رضى الله عنهم وأرضاهم معانى صفات الله تعالى وهو يريد معنى آخر، ولا أنه أخبر أن شيئا من صفات الحق سبحانه لا يُراد ظاهرها، وإذا احتاج الصحابة رضى الله عنهم وأرضاهم للاستفسار عن شيء سألوا النبى صلى الله عليه وسلم، فيوضح لهم ويبين المراد من النصوص سيما نصوص التوحيد بأقسامه الثلاثة –توحيد الألوهيه وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات– ومعلوم أن النبى صلى الله عليه وسلم أمضى جُل حياته يعلم الناس التوحيد ويحذرهم من الشرك، بل مات عليه الصلاة والسلام وهو يحذر من الشرك كما ثبت عند البخاري من حديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وأرضاها قالت:قال النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذي لم يقم منه: **((لعن الله اليهود؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد))** قالت عائشة رضي الله عنها: لولا ذلك لأُبرز قبره؛ خشي أن يُتخذ مسجدا" [155]

خامسا: لو فرضنا –جدلا– أن صفات الله تعالى مجاز وليشت على حقيقتها وأنه لابد من تأويلها، فهل سيغفل النبى صلى الله عليه وسلم ولا يُنبه الأمة إليه وهو المأمور بتبليغ الدين كله؟! وهو المستأمن من رب العالمين ألا يكتم من أمر الدين شيئا دون بلاغ وبيان ؟؟! ! هل يُعلّم النبى صلى الله عليه وسلم الناس آداب الطعام والشراب وزيارة المريض وحق الطريق وينسى أعلى شعب الإيمان ؟؟!! هل يفوت معلم البشرية أن يعلم الناس توحيد الله بأسمائه وصفاته الذي به نجاتهم من الخلود النار ؟!؟ وإذا نسى النبى صلى الله عليه وسلم فهل يترك الحق سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم ناسيا أعظم أصول العقيدة دون بيان ؟! وهل سيكلُ الحق سبحانه الناس إلى أهل الكلام يعلمون الناس دينهم ؟؟! سبحانك ربي هذا بهتان عظيم ؟! انه محض كذب وافتراء واتهام للحق سبحانه بالكذب؛ إذ أخبر سبحانه بكمال الدين في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ [156]ثم هو يخفى عن الناس أصلا من أهم أصول العقيدة وهو تأويل صفاته وصرفها عن ظاهرها–تعالى الله عما يقولون الجاهلون علوا كبيرا– ناهيك عما فى هذه البلية –القول بالمجاز –من طعن فى أمانة النبى الخاتم صلى الله عليه وسلم واتهامه بالتفريط فى تبليغ الرسالة كاملة، وذلك وربى سوء أدبٍ مع الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم وقلة علم وفقه بميراث النبوة المعصوم.

سادسا: اختلف العلماء في وجود المجاز في اللغة العربية وفي القرآن الكريم؛ فالذين نفوا وجود المجاز في اللغة العربية وفي القرآن الكريم مقصدهم إغلاق باب التأويل والتعطيل، والذين قالوا بوقوع المجاز في اللغة العربية وفي القرآن الكريم منعوه في نصوص الصفات لئلا يقول المتكلمون بأهوائهم في صفات الحق سبحانه [157] والذي أميل للقول به أن نصوص الصفات توقيفية على معناها الظاهر المتبادر إلى الأذهان من مجرد قراءتها ولا نصرفها عن ظاهرها إلا بدليل من الكتاب أو السنة، و لانترك ظاهر النص بدعوى المجاز؛ ولن تجد نصا من نصوص الصفات إلا وفيه بيان جلي لصفة الله تعالى التي جاء النص بتقريرها حتى لو تضمن النص معنى آخر غير صفة الحق سبحانه، فالصواب إقرار المعنيين معا، وليس نفي المعنى الظاهر وتقرير المعنى الآخر كما يفعل المتكلمون، ومن ذلك أثر ابن عباس رضي الله عنهما لما سُئل عن قول الله تعالى:﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴾[158] فسر ابن عباس رضي الله عنهما الآية الكريمة بشئ من لوازم ذلك اليوم العصيب الذي يكشف فيه الرحمن عن ساقه ليتميز المؤمنون الصادقون المحافظون على صلاتهم عن المنافقين المرائين بصلاتهم في الدنيا؛ فأما المؤمنون فيعرفون ربهم بعلامة كشف الساق فيخرون لله سجدا، وأما المراؤون فإنهم إذا أرادوا السجود لله تعالى عادت ظهورهم صلبة مخشبة فلا يقدرون على السجود ،كما ثبت ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم فى صحيح البخاري حيث قال عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: **((يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعة،فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقًا واحدًا))** [159] وابن عباس رضي الله عنهما يعلم أن الآية الكريمة جاءت مقررة لصفة الساق لله تعالى على وجه الحقيقة كما ينبغي لجلال ربنا وعظمته، ولا يتنافى هذا مع تفسيره للآية الكريمة المبينة لعظمة ذلك اليوم وشدة أهواله، فالآية الكريمة تقرر لله تعالى صفة الساق على وجه الحقيقة على الوجه اللائق بجلاله وتقرر أيضا هول ذلك اليوم العظيم وشدته على الناس، وابن عباس رضي الله عنهما لما قرر المعنى الثاني لم ينفِ المعنى الظاهر المتبادر للذهن –أعني صفة الساق لله تعالى –كما يفعل المتكلمون، وبذلك يزول الإشكال.

وبذلك يُعلم أن اللفظ يمكن تفسيره بإحدى دلالاته الثلاث(دلالة المطابقة ودلالة التضمين ودلالة اللزوم) **وهذه الدلالات يمكن أن يُفسر بها النص تفسيرا صحيحا بعيدا عن ضلال التأويل**، وفيما يلى إشارة سريعة لمعنى الدلالة وأنواعها؛ فالدلالة: " ما يتوصل به إلى معرفة الشيء" [160] وأما أنواعها فثلاثة: **(الدلالة العقلية والدلالة الطبعية والدلالة الوضعية)** وكل واحدة منها تنقسم إلى لفظية وغير لفظية:

١- **(الدلالة العقلية)** إذا كان بين الدال والمدلول ملازمة ذاتية في وجودهما الخارجي؛ فإذا رأى الإنسان الضوء على الجدار ينتقل ذهنه إلى طلوع الشمس مثلا.

٢-**(الدلالة الطبعية):** إذا كانت الملازمة بين الشيئين ملازمة طبعيه؛ يقتضيها طبع الإنسان، و منها اقتضاء طبع بعض الناس أن يقول: **(آخ)** عند الحس بالألم، و(آه) عند التوجع، و(**أف**) عند التأسف والتضجر.

٣-**(الدلالة الوضعية)** إذا كانت الملازمة بين الشيئين تنشأ من التواضع والاصطلاح على أن وجود أحدهما يكون دليلاً على وجود الثاني، كالخطوط التي اصطلح على أن تكون دليلاً على الألفاظ، وكإشارات الأخرس، فإذا علم الإنسان بهذه الملازمة وعلم بوجود الدال ينتقل ذهنه إلى الشيء المدلول ،**وهذه الدلالة الوضعية تنقسم إلى قسمين**

(الدلالة الوضعية اللفظية): إذا كان الدال الموضوع لفظاً، ويقصد بها كون اللفظ بحالة ينشأ من العلم بصدوره من المتكلم العلم بالمعنى المقصود به –وهي المعنية هنا – وأما (الدلالة الوضعية غير اللفظية) فعندما يكون الدال الموضوع غير اللفظ كالإشارات والنقوش مثلا " [١٦١]

وتنقسم الدلالة الوضعية اللفظية إلى ثلاث أقسام هى:

١- **دلالة المطابقة:** وهي دلالة اللفظ على تمام المعنى الذي وضع له كدلالة لفظ (الدار) على جميع مرافقها.

٢- **دلالة التضمين:** وهي دلالة اللفظ على جزء المعنى الذي وضع له كدلالة لفظ (البيت) على غرفة الضيافة.

٣-**دلالة اللزوم:** وهى دلالة اللفظ على معنى ملازم للمعنى الذي وضع له كدلالة لفظ (الدار) على السور الخارجى للبيت مثلا.

ودلالة أسماء الله تبارك وتعالى على ذاته وصفاته تكون بهذه الدلالات الثلاث؛ يقول شيخ الإسلام رحمه الله: " الماهية التى يعنيها المتكلم بلفظه، دلالة لفظه عليها دلالة مطابقة ودلالته على ما دخل فيها دلالة تضمن، ودلالته على ما يلزمها وهو خارج عنها دلالة الالتزام [١٦٢]ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته تكون بالمطابقة، وبالضمن، وبالالتزام:

أ) دلالة المطابقة: تعنى دلالة اللفظ علىٰ كامل معناه، بأن يدل على الذات ويدل علىٰ الصفة معا، مثل دلالة اسم (السّميع) لله تعالى على الذات الإلهية ودلالته علىٰ صفة السمع

ب) دلالة التضمّن: دلالة اللفظ علىٰ جزء معناه، فإذا دل اللفظ على بعض معناه فدلالته عليه بالتضمّن؛ فاسم (السميع) لله تعالى يتضمّن ثبوت السمع صفة لله تَعالى، واسم البصير يتضمن صفة البصر لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

ج) دلالة الالتزام (اللزوم): وتعنى دلالة اللفظ علىٰ خارج معناه ومثاله لو قال قائل: يلزم من ثبوت السميع اسما لله ثبوت الحياة، فهذا استدلال صحيح؛ لأنه يلزم من ثبوت السمع صفة لله ثبوت الحياة صفة له... وقال رحمه الله: "صفة الخالق تدل على ذات الله وعلى صفة الخلق بالمطابقة، وتدل على الذات وحدها بالتضمن وتدل على صفتي العلم والقدرة بالالتزام" [١٦٣]

وعليه فتفسير قول الله تبارك و تعالى:﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ [١٦٤]الحفظ والرعاية والكلاءة، وهو تفسير بمضمون المعنى الذي هو أحد دلالات أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته مع إثبات صفة العين لله تعالى كما يليق بعظمته، فالحفظ والرعاية تفسير للآية الكريمة بمضمونها وليس تأويلا كما يظن المتكلمون وقد يرد عن السلف تفسير لبعض صفات الله بلازمها فيظن القارئ أن السلف يؤولون صفات الله سبحانه وهذا ليس بصواب؛ لأن الأصل عند السلف أن صفات الله على حقيقتها ولا يجوز صرفها عن ظاهرها.....ولم يرد عن السلف أنهم أنكروا شيئا من صفات الله تعالى أو أولوها، والمتكلمون يؤولون صفات الله تعالى وينكرون حقيقتها يقول السيوطى: قال العلماء: " كل صفة يستحيل حقيقتها على الله تفسر بلازمها" [١٦٥] ففسروا الصفة بلازمها لكن مع إنكار حقيقة الصفة، فخالفوا بذلك أهل السنة والجماعة فى منهجية تفسير النصوص، قال ابن تيمة رحمه الله: " فمدلول اللفظ مراد منه، وقد أريد أيضا لازم ذلك المعنى فقد أريد ما يدل عليه اللفظ فى أصل اللغة بالمطابقة والالتزام، فليس اللفظ مستعملا فى اللازم فقط بل أريد به مدلوله الملزوم وذلك حقيقة "[١٦٦] وقال ابن القيم رحمه الله: "ولا ريب أن الأمور ثلاثة؛ أمر ٌيلزم الصفة لذاتها من حيث هى فهذا لا يجب بل لا يجوز نفيه كما يلزم العلم والسمع والبصر من تعلقها بمعلوم ومسموع ومبصر فلا يجوز نفى هذه التعلقات عن هذه الصفات إذ لا تحقق لها بدونها وكذلك الإرادة مثلا تستلزم العلم لذاتها فلا يجوز نفى لازمها عنها وكذلك السمع والبصر والعلم يستلزم الحياة فلا يجوز نفى لوازمها وكذلك كون المرئى مرئيا حقيقة له لوازم لا ينفك عنها ولا سبيل إلى نفى تلك اللوازم إلا بنفى الرؤية وكذلك الفعل الاختياري له لوازم لا بد فيه منها فمن نفى لوازمه نفى الفعل الاختياري ولابد" [١٦٧]

من أنواع التفسير والدلالات تفسير الصفة باللازم. . ولما كانت الألفاظ والكلمات يعتريها لوازم حقة وباطلة كان لابد من معرفة الضابط فى ذلك، ولذا فإن من القواعد المقررة عند المفسرين تفسير اللفظ باللازم يكون مع إثبات مدلول اللفظ حقيقة، وأهل السنة والجماعة يفسرون النصوص بإحدى هذه الدلالات الثلاث –أعني – دلالة المطابقة و دلالة التضمن ودلالة اللزوم، مع تقرير صفات الله تعالى على حقيقتها كما يليق بعظمته سبحانه وتعالى دون تحريف ولا تعطيل، وأما أهل البدع فإنهم يصرفون أسماء الله تعالى وصفاته عن معناها الظاهر إلى معنى مرجوح دون دليل وينفون حقيقة الاسم والصفة وهذا هو التأويل المذموم.

والخلاصة أن دلالة نصوص الصفات تكون بالمطابقة كما يمكن أن تكون بالتضمين وباللزوم، الأمر الذي يحسبه المتكلمون تأويلا جهلا من عند أنفسهم.

سابعا: الصواب تقديم دلالة المطابقة والتضمن على دلالة الالتزام؛ فلا بد أولا من إثبات مدلول اللفظ الحقيقى بالمطابقة والتضمن قبل أن النظر فى لوازم اللفظ؛ وكثير من أهل الكلام يرد ّالمعنى الحقيقى للفظ وينكره مع أن دلالته بالمطابقة والتضمين واضحةٌ جليةٌ، استنادا للوازم اللفظ الباطلة؛ فهنا لا بد من أن يتنبه المسلم أن دلالة المطابقة ودلالة التضمين هما الأصل، وبعد ذلك ينظر فى اللوازم إن احتيج إلى ذلك؛ وخصوصا أن الألفاظ والكلمات يعتريها ما لا ينحصر من اللوازم الحقة والباطلة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والمعتبر فى التعريفات دلالة المطابقة والتضمن فأما دلالة الالتزام فلا؛ لأن المدلول عليه فيها غير محدود ولا محصور ؛إذ لوازم الأشياء ولوازم لوازمها لا تنضبط ولا تنحصر فيؤدي إلى أن يكون اللفظ الواحد على ما لا يتناهى من المعاني وهو محال[١٦٨]"

ثامناً: من القواعد المقررة عند أهل السنة والجماعة جمعُ النصوص في المقام الواحد وتفسيرها ببعضها؛ "فيجب جمع النصوص ذات الموضوع الواحد في القرآن والسنة، فالقرآن يفسر بعضه بعضا ويقيد بعضه بعضا. .والسنة بيان وتوضيح وشرح للقرآن؛ في بيان معانيه، وتخصيص عامه، وتقييد مطلقه وتفسير مجمله " [١٦٩]ولما قرأ المتكلمون نصوص الصفات أنكروا معاني الصفات وقالوا بالمجاز وراحوا يؤولون ويعطلون جاهلين كفاية النصوص في تفسير بعضها البعض ولعل الحديث القدسي التالي من أكثر ما يستدل به المتكلمون على وجود المجاز فى نصوص الصفات وهو خبر النبى صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى كما فى صحيح مسلم حيث أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى بقوله: **((إن الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده، يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال يارب: وكيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ؟ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال: يارب: كيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي))**[١٧٠]

والمتكلمون يقولون بالمجاز في هذا الحديث في قوله تعالى: **(مرضت فلم تعدني)**،(**استطعمتك فلم تطعمني)**، **(استسقيتك فلم تسقني)** وأن الله تعالى نسب لنفسه هذه الأمور مجازا، والصواب أنه لا مجاز فى الحديث، بل فيه شرح وبيان؛ فالمقصود بالمرض مرض العبد وليس الله تبارك وتعالى حيث قال تعالى: **(أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده)**

وقوله: **(أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه)** وقوله: **(استسقاك عبدي فلان فلم تسقه)** فزالت الشبهة بالتفسير والبيان، وظهر جليا لكل عاقل أن العبد هو الذي مرض والعبد هو الجائع والعبد هو العطشان، فالعبد هو المقصود بالزيارة والإطعام والإسقاء وليس الحق تبارك وتعالى، وهكذا فلفظ المرض والزيارة والاستطعام والاستسقاء مُفسرٌ ببقية الحديث، وهو تفسيرٌ للنصوص ببعضها.

والحديث القدسي يدل دلالة واضحة بالتضمن على تمام حياته سبحانه وكمال غناه بنفسه عمن سواه وأنه رب العالمين المتفرد بالربوبية، كما دلت نصوص الصفات الأخرى أيضا على أن الله تعالى له الحياة الكاملة على وجه التمام والكمال المطلق الذي لا يعتريه مرض ولا سقم ولا نوم ولا تعب ولا موت لأنه سبحانه منزه عن النقائص والأسقام والزوال والفناء، فله كمال الحياة والقيومية؛ قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾[١٧١]وقال الحق تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾[١٧٢] فيفهم المسلم من هذه النصوص مباشرة أن المقصود بالزيارة والإطعام والإسقاء فى الحديث القدسى هو العبد وليس لحق تبارك وتعالى، وهو منهج أهل السنة فى تفسير النصوص ببعضها؛ فيفسر القرآن بالقرآن ثم بالسنة المطهرة وكذا السنة تفسر بالقرآن وبالسنة وهو من أصول التفسير عند أهل السنة والجماعة، ومن شواهد ذلك ماورواه البخاري في صحيحه:)) لما نزلت: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ [١٧٣] شق ذلك على المسلمين فقالوا: يا رسول الله: وأينا لا يظلم نفسه ؟ قال: ليس ذلك ،إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لابنه وهو يعظه: ﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ ﴾[١٧٤]فبين النبى صلى الله عليه وسلم تفسير معنى الشرك فى آية الأنعام بالآية الأخرى فى سورة لقمان فاتضح معنى الظلم الذي أراده الحق سبحانه وهو الشرك فى عبادة الحق سبحانه وليس ظلم النفس كما ظن الصحابة رضى الله عنهم وأرضاهم والشاهد هنا أن تفسير النصوص ببعضها من منهج النبوة المعصوم المتبع فى تفسير نصوص الكتاب والسنة ببعضها.

تاسعا: قياس المتكلمين صفات الخالق على صفات المخلوق قياسٌ فاسد ،وما بُنى عليه باطلٌ؛ فإن من القواعد المقررة فى باب الصفات أن لازم الصفة عند إضافتها إلى الله تعالى لا يكون لازماً للصفة عند إضافتها إلى المخلوق والعكس صحيح؛ فمن لوازم استواء الإنسان مثلا احتياجه لما يستوى عليه، والانسان مخلوق ضعيف فقير الى ربه فى جميع شؤونه، فإذا أضيف الاستواء للحق سبحانه فالأمر مختلف لأنه سبحانه لا يقاس بخلقه بنص قوله تعالى[١٧٥]: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [١٧٦]فهو الغنى بنفسه عن كل شىء ،وكل شىء فقير إليه، فلا يحتاج للعرش بل العرش محتاج إليه، ولا يلزم الله تعالى ما يلزم عبده الضعيف؛ فلله

استواء يليق بجلاله لا يشبه استواء المخلوق، وللعبد استواؤه الذى يناسب بشريته، فالقياس باطـــل ونفي الصفات بناء على هذا القياس باطلٌ وصدق القائـــل ســـبحانه: ﴿ فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[١٧٧]قال ابن القيم رحمه الله: "فإن الصفة يلزمها لـــوازم بـــاختلاف محلها فيظن القاصر إذا رأى ذلك اللازم فى المحل المحدث أنه لازم لتلك الصفة مطلقا فهو يفـــر من إثباتها للخالق سبحانه حيث لم يتجرد فى ظنه عن ذلك اللازم، وهذا كما فعل من نفـــى عنـــه سبحانه الفرح والمحبة والرضى والغضب والكراهة والمقت والبغض وردها كلهـــا إلـــى الإرادة ،فإنه فهم فرحا مستلزما لخصائص المخلوق؛ من انبساط دم القلب وحصول ما ينفعـــه ،وكـــذلك فهم غضبا هو غليان دم القلب طلبا للانتقام ،وكذلك فهم محبة ورضى وكراهة ورحمـــة مقرونـــة بخصائص المخلوقين فإن ذلك هو السابق إلى فهمه وهو المشهود فى علمـــه الـــذي لـــم تـــصل معرفته إلى سواه ولم يحط علمه بغيره، ولما كان هو السابق إلى فهمه لم يجد بدا من نفيـــه عـــن الخالق، والصفة لم تتجرد في عقله عن هذا اللازم فلم يجد بدا من نفيه. " [١٧٨]

عاشرا: من استقرأ كلام السلف في الصفات يجدها كلها ترد من منبع النبوة الصافي الـــذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[١٧٩]كلهم على قلب رجل واحد؛ لم يداخل عقيدتهم في ربهم قاعدة كلامة ولا شبهة فلسفية، ولم ينغص صفو تعظـــيمهم لربهم تنزيهٌ مصطنع ولا تكلف مُبتدَع، مستهدين بنور الوحي وهدي النبوة، مقرين بـــصفات الحق سبحانه على حقيقتها على الوجه اللائق بجلاله وعظمته ،نائين بهذه العقيدة الربانية عن خرافات التأويل ونتين المجاز والتعطيل، ومن أقوالهم فى تقرر هذه العقيدة النقية الصافية قول الإمام عثمان بن سعيد الدارمى رحمه الله (٢٨٠ هـــ): "ونحن قد عرفنا بحمد الله تعالى من لغات العرب هذه المجازات التى اتخذتموها دُلسة وأُغلوطة على الجهال، تنفون بها عـــن الله حقائق الصفات بعلل المجازات، غير أنا نقول: لا يُحكم للأغرب من كلام العـــرب علـــى الأغلب، ولكن نصرف معانيها إلى الأغلب حتى تأتوا ببرهان أنه عنى بها الأغرب وهذا هو المذهب الذي إلى العدل والإنصاف أقرب، لا أن تعترض صفات الله المعروفة المقبولة عنـــد أهل البصر فنصرف معانيها بعلة المجازات "[١٨٠]

وقال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله (٣١٠ هـــ): " فإن قال لنا قائل: فما الصواب فى معانى هذه الصفات التى ذكرت، وجاء ببعضها كتاب الله عز جل ووحيه، وجاء ببعضها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قيل: الصواب من هذا القول عندنا: أن نثبت حقائقها على ما نعرف من جهة الإثبات ونفي التشبيه، كما نفى عن نفسه جل ثناؤه فقال: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [١٨١] إلى أن قال: فنثبت كل هذه المعانى التى ذكرنا أنها جاءت بها الأخبار والكتاب والتنزيل على ما يُعقل من حقيقة الإثبات، وننفى عنه التشبيه فنقول: يسمع جل ثناؤه الأصوات، لا بخرق في أذن ولا جارحة كجوارح بنـــي

آدم وكذلك يبصر الأشخاص ببصر لا يشبه أبصار بنى آدم التى هى جوارح لهم. وله يـــدان ويمين وأصابع، وليست جارحة، ولكن يدان مبسوطتان بالنعم على الخلق، لا مقبوضتان عن الخير، ووجه لا كجوارح بنى آدم التى من لحم ودم. ونقول: يضحك إلى من شـــاء مـــن خلقه، لا تقول: إن ذلك كشر عن أنياب، ويهبط كل ليلة إلى سماء الدنيا [١٨٢] وقال الإمام أبو أحمد محمد بن على بن محمد الكرجى المعروف بالقصاب رحمه الله (٣٦٠هـ) " لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به نبيه، وكل صفة وصف بها نفسه، أو وصفه بها نبيه، فهى صفة حقيقية لا صفة مجاز، ولو كانت صفة مجاز لتحتم تأويلها، ولقيل: معنى البصر كذا، ومعنى السمع كذا، ولفسرت بغير السابق إلى الأفهام، فلما كان مذهب السلف إقرارها بلا تأويل، علم أنها غير محمولة على المجاز، وإنما هي حق بيّن "[١٨٣]

قال الإمام حافظ المغرب أبو عمر يوسف بن عبد الله بـــن عبـــد البـــر الأندلـــسي القرطبي المالكي (٤٦٣ هـ): " ومن حق الكلام أن يُحمل على حقيقته، حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز؛ إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك، وإنما يوجه كـــلام الله عز وجل إلى الأشهر والأظهر من وجوهه، ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم. ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبارات، وجل الله عز وجل عن أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب في معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين، والاستواء معلـــوم في اللغة ومفهوم، وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيـــه. .... وقـــال ناقلاً إجماع أهل السنة على ذلك: " أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك..وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها، ولا يحمل شـــيئا منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مشبه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود. والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة والحمد لله "[١٨٤]

قال الإمام الحافظ الذهبي(٧٤٨ هـ): " ولو كانت الصفات ترد إلـــى المجـــاز، لبطل أن تكون صفات لله، وإنما الصفة تابعة للموصوف، فهو موجـــود حقيقـــة لا مجـــازاً، وصفاته ليست مجازاً، فإذا كان لا مثل له ولا نظير: لزم أن تكون لا مثل لها........ وقال في تعليقه على كلام ابن عبد البر السابق: " صدق والله، فإن من تأول سائر الصفات وحمل ما ورد منها على مجاز الكلام، أداه ذلك السلب إلى تعطيل الرب، وأن يشابه المعدوم، كمـــا نقل عن حمـــاد بن زيد أنه قال: مثل الجهمية كقوم قالوا: في دارنا نخلة. قيل: لها سعف؟ قالوا: لا. قيل: فلها كرب؟ قالوا: لا. قيل: لها رطب وقنو؟ قالوا: لا. قيل: فلها ساق؟ قالوا: لا. قيل: فما في داركم نخلة " [١٨٥] ومعنى كلامه أن لازم إنكار صفات الحق سبحانه هو نفي وجود الله تبارك وتعالى، وهو لازم خطير لو يفقه المتكلمون !!

خاتمة البحث:

هدف البحث تناول المجاز في صفات الله عند المتكلمين دراسة نقدية، وتكون مـــن إطار عام شمل المقدمة وأهمية البحث ومبررات اختياره والدراسات السابقة والمنهج الـــذي سار عليه، ثم مبحثين، كان المبحث الأول عن التعريف بالمتكلمين من حيث التعريف بعلـــم الكلام والمتكلمين وأبرز فرقهم وأشهر علماء تلك الفرق، ثم جـــاء المبحـــث الثـــاني عـــن التعريف بالمجاز من حيث المقصود به وتقسيماته وأخيراَ جاء المبحث الثالـــث عـــن محـــل النزاع حول المجاز في صفات الله تعالى تم فيه عرض أقوال المتكلمين القـــائلين بالمجـــاز من خلال استدلالهم بالحديث النبوي على عقيدتهم في صفات الله تعـــالى ثـــم تفنيـــد تلـــك الاستدلالات والرد عليها وبها ختم البحث.

مراجع البحث:

١- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ): التمهيد في علم التجويد، تحقيق على حسين البواب، مكتبة المعرف، الرياض، ١٩٨٥.

٢- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: **مقدمة بن خلدون**، تحقيق على عبدالواحد وافى، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٦.

٣- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير: **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

٤- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ): البداية والنهاية، دار الفكر، القاهرة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦ م.

٥- أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (المتوفى: ٣١٠هـ) جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠م.

٦- أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (المتوفى: ٣١٠هـ) التبصير في معالم الدين، تحقيق علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، دار العاصمة، ١٩٩٦م.

٧- الأسفراييني، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي (المتوفى: ٤٢٩هـ): الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط ٢، ١٩٧٧.

٨- الإمام مسلم: أبو الحسين القشيري: **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت - دار إحياء التراث العربي (د.ت).

٩- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ): شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، عدد الأجزاء ١٥.

١٠- تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الثانية، ١٤١٣هـ.

١١- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ): تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٧هـ.

١٢- عبد القادر بن محمد عطا صوفي: أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السادسة والثلاثون، العدد الخامس والعشرون بعد المائه ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

١٣- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان: العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، تحقيق أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف – الرياض، ١٩٩٥.

١٤- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

١٥- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣م.

١٦- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ): الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.[١]

هوامش الدراسة:

[1] -سورة آل عمران :آية رقم (١٩١)
[2] -سورة الشورى: آية رقم (١١)
[3] - سورة البقرة: آية رقم(٣)
[4] - رواه البخاري في صحيحه: كتاب الأذان (١/١٦٠)ح (٨٠٦)
[5] -رواه مسلم في صحيحه: باب الإيمان (١/١١٢)ح (١٨١)
[6] - سورة الشورى :آية رقم (١١)
[7]- رواه مسلم في صحيحه: كتاب صفة القيامة والجنة (٤/١٢٤٧)
[8] -سورة التوبة: آية رقم (١٠٠)
[9] - انظر: تفسير الطبري (١٤/٤٣٤).
[10] -سورة النساء: آية رقم (٨٢)
[11] سورة النور :آية رقم (٦٣)
[12] - تفسير الطبري (١٩/٢٣١)
([13])المواقف في علم الكلام (٧)
([14])مقدمة ابن خلدون (٤٥٨)
([15])العقيدة الإسلامية بين السلف والخلف (٢٥)
([16])الملل والنحل (٢٨)
([17])البداية والنهاية (١١/١٥)
([18])انظر: الفرق بين الفرق(٤١)
([19])/انظر: البداية والنهاية (١٠/٣٠٣)
([20])ا انظر: المعتزلة بين القديم والحديث (٣٧-٣٩)
[21]) شرح السنة (٤٦)
([22])الفتاوى (٨/٤٦٠)
([23])انظر: مقالات الإسلاميين: (١/ ٣٣٨)، الفرق بين الفرق،(٢١١)،التبصرة في الدين (١٠٧-١٠٨)
([24])لبداية والنهاية (١٣/١٤٨)
([25])ميزان الاعتدال: (١/١٨٥)،البداية والنهاية (٩/٣٧٩)
([26])لكنها نُسبت لتلميذه الجهم بن صفوان وإنْ كان شيخه هو الذي بذر هذا الشر العظيم في الأمة: (الفتاوى ١٢/٣٥٨)
([27])ميزان الاعتدال (١/٤٢٦)
([28](قتل الجهم بمرو قتله نائبها مسلم بن أحوز -رحمه الله- انظر: االبداية والنهاية(٩/٥٣٠)
([29])سير أعلام النبلاء (١٠/١٩٩)
([30])درء التعارض (٢/٢٥٥)
([31]) انظر :سير أعلام النبلاء (١٢/٢٣٧)
([32]) انظر: ميزان الاعتدال (١/٩٧)
([33] مجموع الفتاوى (١٢/٢٣٢)
([34])التبصير في الدين (٤٢)
([35])انظر: مقالات الاسلاميين (١/٢٣٥)، الملل والنحل (١/٤٣)،الفرق بين الفرق (٢٠-٢١)
([36]) انظر: وفيات الأعيان (٧/٦)
([37]) الملل والنحل (١/٤٦)
([38]) قال عمرو بالقدر ودعا إليه، واعتزل أصحاب الحسن، ومن طوامه قوله: "إن كانت) تبت يدا أبي لهب (في اللوح المحفوظ، فما لله على ابن آدم حجة". سير اعلام النبلاء (٦/١٠٥)
([39]) المصدر السابق (٢٤٥)
([40]) طبقات الشافعية (٢٢٠)
([41]) انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/٥٤٢)
([42])الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد (٣٦٦ - ٣٧٠ /٣)
([43])طريقة المتكلمين في مناظرة خصومهم مبتدعةٌ مخالفةٌ لمنهج الكتاب والسنة ، ولذا تجد من أسلم على يد المتكلمين مضطربا مثلهم ؛ إذ جمعتْ عقائدهم حقا وباطلا.
([44]) انظر :سير أعلام النبلاء (١٠/٥٤٣)
([45]) انظر :مجموع الفتاوى (١٢/٣٦٦)
([46])/ الملل والنحل (١/٩٤)
([47])موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٢/٥١١)
([48])سير أعلام النبلاء (١٥/٨٧)
([49])سير أعلام النبلاء (١٧ /٢١٥)
([50])انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٢/٥٦٩)

(٥١) مستقرئ كتب الأشاعرة يلحظ تسميتهم الأشاعرة بأهل السنة؛ فيُظْهِرون الجميع (أهلَ السنة والأشاعرةَ)أنهم على عقيدة واحدة فإذا قرأ طالب العلم كتبهم ظن أن الأشاعرة من أهل السنة، فلا يميز أهل الحق من أهل الكلام، فاعرف الحق تعرف أهله.
٥٢) سورة الزمر: آية رقم (٩)
(٥٣)سير أعلام النبلاء (٢٧٧/١٨)
(٥٤) الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (١٣١/١)
(٥٥)سير أعلام النبلاء (١٨ /٤٦٧)
(٥٦) حكى أبو الفتح الطبري قال :"دخلتُ على أبي المعالي في مرضه، فقال: "اِشْهدوا علي أني قد رجعتُ عن كل مقالة تخالف السنة وأني أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور " انظر: سير اعلام النبلاء (٤٧٥/١٨)
(٥٧) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة(٢٦٣/٢)
(٥٨)سير أعلام النبلاء (٢٨٧/٢٠)
(٥٩)قال السمعاني في التحبير :" وهو متهمٌ بالإلحاد غال في التشيع" وقال ابن أرسلان في " تاريخ خوارزم " :، لولا ميله إلى أهل الإلحاد وتخبطه في الاعتقاد، لكان هو الإمام وليس ذلك إلا لإعراضه عن علم الشرع واشتغاله بظلمات الفلسفة" انظر: سير أعلام النبلاء: (٢٨٨/٢٠)
(٦٠)سير أعلام النبلاء (٥٠١/٢١)
(٦١)وقد أفرد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كتابه (نقض التقديس) للرد عل ترهات الرازي في أساسه.
(٦٢) سير أعلام النبلاء (٥٠٢/٢١)
(٦٣) المصدر السابق (٣٦٦/٣٣)
(٦٤)انظر: المصدر السابق (٣٦٦/٣٣)
(٦٥)كان القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة يحكي عن شيخه ابن أبي عمر ، فقال: كنا نتردد إلى السيف-يقصد الآمدي- فشككنا هل يصلي أم لا ؟ فنام فعلّمنا على رجله بالحبر، فبقيت العلامة يومين مكانها فعلمنا أنه ما توضأ، انظر: سير أعلام النبلاء (٣٦٦/٣٣)
(٦٦)موقف ابن تيمية من الاشاعرة (٢/ ٦٨٣)
(٦٧) مجموع الفتاوى (٣٦٢/٧)
٦٨)انظر: التوحيد(٣٧)، التأويلات (٤٤٤/١)
(٦٩) التحرير(١٦٨)
(٧٠) انظر: كشف الأسرار عن أصول فخر الدين البزدوي (٦١/١)شرح المنار للنسفي ص(٣٧٠) ،تيسير التحرير (٢/ ٦٣)
(٧١)مجموع الفتاوى (٤٣٣/٧)، منهاج السنة (٣٦٢/٢)
(٧٢)الجواهر المضيئة (٨٩/٤)، الفوائد البهية (١٨٨)
(٧٣) انظر :الفوائد البهية (٢١٦-٢١٧)
٧٤) أحاديث ترك رفع اليدين في الركوع والرفع منه التي اعتمد عليها البزودي ضعّفها أئمة الحديث وحفاظه كسفيان بن عيينة والشافعي والحميدي شيخ البخاري وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين والدارمي والبخاري وغيرهم. انظر المجموع للنووي (٣٩٩/٣) ونصب الراية للزيلعي (٣٩٣/١-٤٠٧) ولم يثبت عن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يرفع يديه في الركوع. انظر: تلخيص الحبير للحافظ ابن حجر (٢٢١/١-٢٢٣)
٧٥) سير أعلام النبلاء: (١٣٩/١٩)
(٧٦)الجواهر المضيئة (٢ / ٦٥٧)
(٧٧) انظر: الماتوردية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات (١ ٣١٢/)
(٧٨)وهو مصدر معتبر عند علماء الأزهر إلى يومنا هذا ،انظر: مقدمة فتح الله لكتاب التوحيد :(١١٤٥/٢) وكتاب الثقافة الإسلامية في الهند (٢٣٤)
٧٩)-الأعلام للزركلي(٢٥٣/١)
٨٠ – المصدر السابق (٧/ ٢١٩)
(٨١)مواقف التفتازاني الاعتقادية في كتابه شرح العقائد النسفية (٢٩٦/١).
(٨٢)شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٢٣/٦)
(٨٣)مستقرئ أحوال السلف وسيرهم العطرة يلحظ الفرق الواضح بين تقواهم ووجلهم من الله تعالى وبين تبجح أهل البدع بأقوال باطلة وفتاوى فاسدة، وهيهات يرث العلمَ النافع مبتدعٌ ضال.
٨٤)الأعلام (٧/٥)، وفيات الأعيان(١٦٩/١)
(٨٥) صرح به المحقق ولي الدين في حاشيته على حاشية عصام الدينعلي شرح العقائد النسفية للتفتازاني (٣٣٢/١) وانظر: كفريات ابن عربي (٣ /٢٠٨-٢٠٩)
٨٦)الأعلام للزركلي (٢٥٥/٦)
٨٧ -يدعي أهل البدع أنهم أصحاب كشف وكرامات ليكسبوا ثقة العامة، وإنما الكرامة لمن أكرمه الله عز وجل باتباع الكتاب والسنة.
(٨٨) المنار المنيف لابن القيم (١٣٦)
(٨٩) انظر: فتح القدير (١٧٩/٣-١٨٢)
(٩٠) التحرير (١٦٨)
٩١ الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية (٢٩٧/١)
(٩٢)انظر: تعليقات الكوثري على كتاب (الأسماء والصفات) للبيهقي(٤٠٧-٤١٩)
(٩٣)انظر :تأنيب الكوثري ص (٢٩)، مقالات الكوثري (٣٣٢ -٣٢٧)
(٩٤) الماتوريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات (٣٧٣/١)
(٩٥) فمن رام الاستزادة فليعد لكتابه (الماتوريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات) في ثلاثة أجزاء، لن يعدم طالب العلم منه فائدة، فجزاه الله الأفغاني خير الجزاء.
(٩٦)مجموع الفتاوى (١٣١/١٣)
(٩٧) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٥٠٦/٢)

[98]) سير أعلام النبلاء (١٢/١٧٥)
([99]) المصدر السابق (١١/١٧٤)
([100])المصدر السابق (١١/١٧٤)، لسان الميزان (٣/٢٩١)،إتحاف السادة المتقين:(٢/٦)،أصول الدين للبغدادي (٣٠٩)
([101]) الرد على من أنكر الحرف والصوت لأبي نصر السجزي (٨١ -٨٢)
([102])الملل والنحل (١/٨٩)
([103])حلية الأولياء للأصبهاني :(٢/ ٣٦٧ (تبيين كذب المفتري (٣٦٨) تحقيق أحمد حجازي-دار الجيل/بيروت-الطبعة الأولى/١٩٩٥
([104]) الحلية للأصفهاني (١٠/٧٣)، البداية والنهاية (١٠/٣٣٠)، صفة الصفوة (٢/٣٦٧)
([105])أصول الدين (٣١٠)
(١٠٦)المصدر السابق (٢٩)
([107])سير أعلام النبلاء (١١/٥٢٣-٥٢٤)، العبر (١/٣٦٦)، الفرق بين الفرق (٢١٥ -٢١٦)
([108])انظر: الملل والنحل(١/٩٩)
[109]) مقالات الإسلاميين (١/٢٢٣-٢٢٤)، الفرق بين الفرق (٢١٦)
[110]) المصدر السابق (٢١٦)
[111]) أبو اليسر البزدوي في أصول الدين (٧٨)، الأمدي في (أبكار الأفكار) (٧٠٣)
([112])سير أعلام النبلاء (١١/٥٢٤)
([113])المصدر السابق (١١/ ٥٢٣)
([114])/الأصفهانية (٢/٣٢٨)، التدمرية (١٩٣)
([115])ميزان الاعتدال للذهبي(٤/٢١)
([116]) المصدر السابق (١/٢٠٠)
([117]) المصدر السابق (١/٢٠٠)
([118])الرد على المنطقيين (٥٤٦)
([119])/ الفرق بين الفرق (٢١٥).
([120])المصدر السابق (٢١٧-٢٢٤)
([121])سورة النساء: الآية رقم(٨٢)
[122]) سورة النور: آية رقم (٤٠)
([123])انظر: سير أعلام النبلاء: (١٥/٨٩)
([124]) سير اعلام النبلاء (١٨/٤٧٣)
([125])نهاية الإقدام في علم الكـــــــلام (٣) وانظر: (الصفات الإلهية) للجامي (١٦٧ -١٦٨)
[126]) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة" (٣/٢٤١) الشيخ عبد العزيز بن باز. الشيخ عبد الرزاق عفيفي ،الشيخ عبد الله بن قعود ،لقاءات الباب المفتوح" للشيخ العثيمين (٤٣/الـسؤال رقــم ٩)، المنتقى من فتاوى الفوزان" (٢/٢١١، ٢١٢)
[127]) (شريط رقم ٦٦٦) للشيخ الألباني ،المعنون ب "من هو الكافر ومن هو المبتدع ".
([128])أخرجه الآجري في الشريعة (١/٤٥٣)
([129]) العلو (١٣٨)
([130])شرح السنة للإمام البغوي (١/١٨٦)
(١٣١)إجمـــاع العلمـــاء على الهجــــــر والتحذير من أهل الأهواء (٧٢-٧٣-٧٤)
(١٣٢) المصدر السابق (٩٢-٩٣)
[133] -لسان العرب (٨/٤٢٠)
[134] – معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه ــ كامل المهندس (٤٥)
[135] – شرح البلاغة من كتاب قواعد اللغة العربية (١٧- ١٨)
[136] – نهاية الأرب في فنون الأدب (١/٣٠٨)
[137] -انظر: مقدمة في تعريف علم البديع (١) ،علم البديع (٧٦-٨٤)، علم البديع، تطوره وأقسامه (٢-٣)
[138] – انظر: علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)(٥٠)
[139] – معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وهبة ــ المهندس (٤٦)
[140] – الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنّقدي، الولي محمّد (٥١)
[141] – سورة الفرقان: آية رقم (٤٤)
[142] – سورة التكوير: آية رقم (١٨)
[143] -سورة الإسراء: آية رقم (٢٤)
[144] – سورة الفرقان: آية رقم (٢٧)
[145] – معجم مقاييس اللغة (٢/٥٠)، المصباح المنير (١/١٤٣)، الصحاح (٤/١٤٦٠)، القاموس المحيط (٣/ ٢٢١)
[146] – أسرار البلاغة (٣٢٥)
[147] – المجاز في البلاغة العربيّة، (٣-٤)
[148] -سورة يوسف: آية رقم (٨٢)
[149] – سورة البقرة: آية رقم (١٩)

[150] -سورة النساء: آية رقم (٩٢)

[151] - سورة الشورى: آية رقم (١١)

[152] - سورة الشورى: آية رقم (١١)

[153] - رواه البخاري في صحيحه: باب الرقاق (١١٧/٨)ح(٦٥٧٣)

[154] - مسند أحمد: مسند المدنيين(١٢١/٢٦)ح(١٦٢٠٦)

[155] -رواه البخاري في صحيحه: باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته((١١/٦)ح(٤٤٤١)

[156] -سورة المائدة: آية رقم (٣)

[157] - انظر الرسالة، للشافعي (٦٢ – ٦٣)، والفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي (٦٥/١) وشرح الأصول من علم الأصول لابن عثيمين (٧٤ - ٨٦)، ومعالم الفقه للجيزاني) ١١٠ – ١١٥)

[158] - سورة القلم: آية رقم (٤٢)

[159] - رواه البخاري في صحيحه: باب (يوم يكشف عن ساق)(١٥٩/٦)ح(٤٩١٩)

[160] - المفردات للراغب (١٧١)

[161] - انظر: المنطق (٣٣-٣٥)

[162] - منهاج السنة النبوية (٣٥٤/٥)

[163] - القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (١٤)

[164] -سورة الطور: آية رقم (٨٤)

[165] - الإتقان في علوم القرآن (٢٠/٣)

[166] - مجموع الفتاوى (١٢٨|٥)

[167] - طريق الهجرتين) ٣٦١)

[168] - الرد على المنطقيين (٧٦)

[169] -الوجيز في أصول الفقه الإسلامي / المكتبة الشاملة

[170] - رواه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب (١٣/٨) ح(٢٥٦٩)

[171] -سورة آل عمران: آية رقم (٢)

[172] -سورة الفرقان: آية رقم (٥٨)

[173] - سورة الأنعام: آية رقم (٨٢)

[174] - رواه البخاري في صحيحه: باب (ولقد آتينا لقمان الحكمة)(١٦٣/٤)ح٣٤٢٦)

[175] - سورة لقمان: آية رقم (١٣)

[176] - سورة الشورى: آية رقم (١١)

[177] - سورة النحل: آية رقم (٧٤)

[178] - طريق الهجرتين (٣٦١)

[179] - سورة فصلت: آية رقم (٤٢)

[180] - نقض الرادرمي على بشر المريسي) ٧٥٥/٢)

[181] - سورة الشورى: آية رقم (١١)

[182] - "التبصير في معالم الدين (١٤١-١٤٥)

[183] - سير أعلام النبلاء (٢١٣/١٦)

[184] - التمهيد(٧-١٣١-١٤٥)

[185] - العلو (٢٣٩-٢٥٠)